وقيل الذروة المكان المرتفع وهي مثلثة الذال ومنعة بفتح الحروف اي ميم ونون
وعين مفتوحات وها جمع مانع ككفرة جمع كافر ويجوز تسكين نونه او هو اسم
مصدر في الاصل كصدقة اي قوم يمنعونه ويحمونه وقصة لوط عليه الصلاة والسلام
مفصلة في كتب التفسير في قوله تعالى قال لو ان لي بكم قوة او اوي الي ركن شديد
اشارة الي ذكر من انه لم يبعث في قوم الذين ينصرونه ويحمونه فان قلت
كيف يكونون في منعة وثروة وقد قال في بعضهم وما امن معه الا قليل وقد
عاداهم قومهم وقتل بعضهم وما مناسبة ما ذكر وليس كذلك لان ما ذكر من شرف
القوم والاصالة يدل علي المحاسن الذاتية لاستلزامه لها وكونه كثيرون ولا
يبا اذ في عدادهم واما المنعة فباعتبار من تبعه منهم ولذا ورد رحم الله اخي
لوط انه اوي الي ركن شديد وهو لا ينافي الآية لان المراد الملائكة وما احدلهم
به وحكي الترمذي عن قتادة ورواه الدارقطني من حديث قتادة عن انس
رضي الله عنه تقدم ترجمة الترمذي وقتادة وان الدارقطني منسوب الي دار القطن
وهي محلة ببغداد وكان يسكنها وهو الحافظ الامام الجليل المشهور امام عصره
في الحديث والفقه والقراءات وغيرها من العلوم الشرعية والحديث المذكور
في التاويل وغيرها مرسلا ما بعث الله نبيا الا وقد خلقه حسن الوجه حسن الصوت
وكان نبيكم من ابتداء وجوده وخلقته احسنهم اي الانبياء عليهم الصلاة والسلام
وجها واحسنهم صوتا لان حسن الصورة يدل على كمال الخلق والخلق اذ الظاهر
عنوان الباطن كما قيل ما يدل على معروفه حسن وجهه وما زال حسن الوجه اهدى
الدلايل وقال يدل على قبح الطوية ما تري بصاحبها من قبح بعض ملامحه
وحسن الصوت بكونه جهوريا يسمع مع لطف يدركه بالذوق ولا يلزم كونه علي
رسم الموسيقي وهذا يدل على انه صلى الله عليه وسلم كان اجمل من يوسف واحسن
صوتا من داود عليهما الصلاة والسلام وكانت قراته صلى الله عليه وسلم ليلا
في بيته تسمع عند الكعبة وفيما بعد من تنازل المدينة وما ورد في حديث

الطبري في يوسف فاذا انا برجل احسن ما خلق الله قد فضل الناس بالحسن المراد
به تفضيله على من عداه صلى الله عليه وسلم لاسيما ان قلنا ان المتكلم لا يدخل في عموم
كلامه كما ذهب اليه بعض الاصوليين ويدل عليه ما ورد انه صلى الله عليه وسلم اعطي
الحسن كله ما عطي يوسف عليه الصلاة والسلام شطره اي نصفه اي ان الحسن كله جمع له
صلى الله عليه وسلم من تناسب اعضا وصفا لون وغيره مما يدرك ولا يوصف ويوسف
اعطي من جنس الحسن الكامل فيه نصفا وجمع الخلق ووزع بينهم ما بعد النصف الاخر
فدل ذلك على انه احسن الناس كلهم كما صرح به في الحديث الذي نحن فيه وما
قاله السخاوي في كتاب امتنان من ان الجلال المحلي رحمه الله سيل وهو حديث
اعطي نبينا جميع الحسن ويوسف شطره فقيل كيف يكون الشيء الواحد جميعه
في شيء ونصفه في اخر فقال لم يظهر لي جوابه كذا قال ابن حجر وقد تاملت قوله
في البردة البوصيرية منزه عن شريك في محاسنه فجوهر الحسن فيه غير منقسم
بان لي منه جوابه وهو ان احسن النبي صلى الله عليه وسلم غير منقسم بينه وبين
غيره بخلاف من ساير الناس فانه منقسم بينهم وبين يوسف عليه الصلاة
والسلام انتهى فيه نظر وهذه مغالطة وزهوة لا تحتمل الفرك ومنشاه عدم
الفرق بين تقسيم شيء بعينه وتقسيم افراد نوع من الانواع فتدبره وفي حديث
هرقل من ضبطه والاضافة لادنى ملابسة لذكره في الحديث كما يقال حديث
الشفاعة والاصل اضافته الرواية الصحابي او التابعي او من خرجه كالبخاري و
مسلم وهذا الحديث رواه الشيخان عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما و
ابن عباس نقله عن ابي سفيان حين ارسل اليه وهرقل وهو في الشام للتجارة
في ركبين من قريش في مدة مادة رسول الله صلى الله عليه وسلم كفار قريش
فما توه بايليا فدعاهم وحوله عظما الروم فسالهم عن احواله صلى الله عليه وسلم
فكان اول ما ساله عنه ان قال كيف نسبه فيكم فقال هو فينا ذو نسب الي اخر ما
قاله له كما اشار اليه بقوله وسالتك عن نسبه فذكرت انه فيكم ذو نسب اي نسب

عظيم فالتنكير للتعظيم لشرف اصوله صلى الله عليه وسلم وانه ليس في امهاته
سفاح ولا مبني من نكاح الجاهلية كما مر وتغلبه في الاصلاب الطاهرة من الانبيا
وقبيلة اشرف القبائل وبيته اشرف بيوتهم وكذلك الرسل عليهم الصلاة والسلام
تبعث في انساب قومها اي كل نبي له نسب عال في قومه لان من اختياره الله
لنبوته يختار له عنصرا مناسبا ولم يتخذ وليا من الذل فنشبه اتصاله انظر ق
عظيمة وقال تعالى في ايوب صلى الله عليه وسلم وكان ببلاد حوران وقبره
مشهور عندهم بقرية قرب نوى وعليه مسجد وقبته موقوفة على مصالحه
وعنده عين جار يدفنها اثر قدم في حجر يقال انه اثر قدمه عليه الصلاة والسلام
والناس يشربون من عينه ويغتسلون منها للتبرك ويقولون انها التي ذكره
في القران انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب كثير الرجوع لربه بما اجهده عليه
وامتثال اوامره ونواهيه واستشهد بهذه الاية بهذه الاية على حسن خلق الانبيا
عليهم الصلاة والسلام فان الصبر امر عظيم وخلق كل كريم حليم ولذا اثنى الله
عليه بقوله نعم العبد الخ ووصفه بالعبودية الناسبة للصبر وقد صبر على ما
ابتلاه الله به كما صح يعقوب وغيره من الرسل ونبينا صلى الله عليه وسلم صبر
على قومه وما قاساه منهم وقصة ايوب عليه الصلاة والسلام ونبيه مذكور
في التفسير واختلف في زمن نبوته فقيل كان قبل موسى عليه الصلاة والسلام
وانه من بني اسرائيل ومدة بلائه ثلاث عشرة سنة او ثلاث سنين وامرأته اسمها
ليا وقيل رحمة بنت يوسف وقال تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة الى قوله ويوم
يبعث حيا وقال ان الله يبشرك بيحيى الى الصالحين واستشهد المصنف
بما ذكر على محاسن الانبياء واخلاقهم اذ تلقى يحيى عليه الصلاة والسلام الكتاب
التوراة او غيرها بقوة فهم وعزيمة على العمل بما فيها وقد اتاه الله الحكم صبيا
وهو يدل على باسلامه فطرته وخلقته وكان حنانا في طبعه الرحمة وانه كان تقيا
برا بوالديه مطهرا من النقائص وانه سلمه الله من يوم ولد الى مماته وقال ان

ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين الايتين استشهد
بهاتين الايتين على ما حواه الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الصفات الجليلة
ومكارم الاخلاق وانه تعالى جعلهم في صفوة خلقه قال ابراهيم واسحاق ويعقوب
واسماعيل واولادهما ال عمران عيسى ومريم بنت عمران ذرية بعضها من بعض
سنن واحد وقال في نوح عليه الصلاة والسلام انه كان عبدا شكورا لانه صلى الله
عليه وسلم كان لا يفعل شيئا الا قال بسم الله والحمد لله وقال ان الله يبشرك بكلمة منه
اسمه المسيح الاية استشهد بهذه الاية على ما لعيسى صلى الله عليه وسلم من النعوت
السنية والمحاسن الجليلة الجلية التي وصفه الله بها من انه وجيه اي شريف قدره
في الدارين فانه تكلم في مهده وقد تقدم ذكر من تكلم في المهد غيره والكهل
الشاب وقيل من وخطه الشيب او من جاوز الثلاثين الى خمس وخمسين وكونه
رفع ابن ثلاث وثلاثين وان حزم به القاضي في تفسيره اي غير متفق عليه فقد
ذكر ابن حجر في الاصابة ان الا اخر منها انه بلغ المائة وزاد عليها وتقدم معنى
كونه كلمة الله وقال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا الى ما دمت حيا
قيل انه نبي وهو صبي والهم حفظه للتوراة والانجيل ووصف نفسه بالعبودية
ردا لما اعتقده فيه النصارى وكان نطقه بما ذكر بتنبيه لامه عليه الصلاة
والسلام وقال يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبراه الله مما
قالوا وكان عند الله وجيها وذلك لانهم عابوه عليه الصلاة والسلام لشدة
تستره حياء من الله بان في بدنه برصا او برزة فبراه الله من ذلك وبين
انه كامل الخلق والخلق ولذلك ساق المصنف الاية وقال قال النبي صلى الله
عليه وسلم كان موسى رجلا حييا بحاء مهملة وياءين ثانيتهما مشددة بزنة
صبي اي كثير الحياء ستيرا بكسر السين المهملة وكسر التاء المثناة المشددة بزنة
سكينة اي شديد الستر لبدنه وقد اشار لتفسيره بقوله ما يرى من جسده
شيء استحياء وهذا يدل على قصة عفته وحيائه صلى الله عليه وسلم وهو خلق

بييد قال البرهان الحلبي ان تشيس بفتح السين وكسر التاء الفوقية المخففة فعيل
بمعنى فاعل والذي احفظ انه بكسرها والتشديد التاء الفوقية كسكيت وسكير و
كذا ضبط في نسخ البخاري انتهي ومن كان يستحيي من كشف عورته وبدنه فهو
اشد حيا من كشف غيره الحديث بالنصب اي اقرأ الحديث الذي رواه البخاري
عن ابي هريرة وتذكره وتتمته انه صلى الله عليه وسلم لما كان يكسر الستر ويغتسل
وحده قالوا انه انما يفعل هذا البرص او ادرة به فذهب من ليغتسل ووضع
ثوبه على حجر فلما اراد ان يلبسه فر الحجر وجرى خلفه يقول ثوبي حجر حتى مر على
بني اسرائيل فرأوه اكمل الناس واصحهم نوما فبرأه مما اسهوه واذوه به قال
تعالى عنه ضمنه معنى حكي فحداه يمن اي عن موسي عليه الصلاة والسلام ففررت
منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما الآية اي علما ونبوة وفراره صلى الله عليه وسلم
لما قتل القبطي وذهب فكلمه الله كما هو مشهور وقال في وصف جماعة منهم
اي من الانبياء عليهم الصلوة والسلام اني لكم رسول امين وقع هذا من نوح
وصالح ولوط شعيب عليهم الصلاة والسلام كما حكاه عنهم على وجه الوصفي والتصديق
بلا يتوهم انه مدح لانفسهم فليس مما نحن فيه وقال موسي لشعيب عليهما
الصلاة والسلام ان خير من استاجرت القوي الامين وقصته معه انه لما فر من
القبط اذ خافهم لقتل رجل منهم وريا بني شعيب عليه الصلاة والسلام جا بنتان
ينتظران فراغ الناس للسقيا غنما لهما قال لهما لم تاخرتما فقالتا لا نسقي
حتى يصدر الرعاء فقال اما عندكم بير غير هذه فقالتا عندنا بير مطبق
عليها حجر لا تطيق رفعه وكان لا يرفعه الا عشرة من اشد الرجال فقال اذهبا
فاريتيها فرفعها وحده وسقى لهما فقالتا له اذهب معنا ليجزيك ابونا
على ما فعلت فقال ارشدا اي الطريق وامشيا خلفي لاني رجل قد ية ابراهيم عليه
الصلاة والسلام لا احب ان ارى منكما ما لا يحل لي فاخبرا اباهما بقصته وقوته
في رفعه ذلك الحجر وامانته لامتناعه من النظر لهما فاستاجره على ما قصه الله

لرعي غنمه قال البيضاوي الجملة معللة لما قبلها وللمبالغة جعل جنس واسم ان
يعني لم يغل ان من استاجر تر قوي امين بل انه جملة معروفة الطريقين لخص
الخبر فيه فتدبر وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل في صفتهم بالصبر
وهو من احسن الاخلاق والعزم على التصميم على نفاذ الامر والحزم في الشدة بل وقد
اختلف في اولو العزم كما مر وقال ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا الى قوله
اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقد وقع في هذه الآية لطيفة ذكرها الطوفي
في تفسيره وهو انه استدل بهذه الآية على ان محمدا صلى الله عليه وسلم افضل من
جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام لان الله امره بالاقتدا بهداهم جميعا ولا شك
في امتثاله واقتدايه صلى الله عليه وسلم واذا اتى بما اتوا به جميعا مع ما اختص به كان
افضل من كل فرد فرد بلا شبهة ومن المجموع ونقل عن العز ابن عبد السلام انه قال
افضل من كل واحد منهم لا من المجموع ولا دلالة في الآية عليه قال ولما نقل عنه
هذا قام عليه الناس ونسبوه في هذه المقالة الى ما وصل الى تكفيره وانا اقول اني
بريء من نسبته مثله للغرور القايل بهذا توهم انه مثل ما لو قسم عشرة دنانير على خمسة
رجال واعطى اربعة منهم دينارا واعطى سنة للخامس فهو يزيد على كل واحد
منهم من الجماعة وناديه على الجميع فالاية لا دليل فيهما لما ادعوه وهذا انما يتم لو
لم يثبت له صلى الله عليه وسلم غير ما لجميعهم وهو معنى ظاهر وقد بسطنا الكلام
على هذا في غير هذا المحل والهاء في اقتده هاء سكت تثبت وقفا على القياس ووصلا
ابو المجري الوقت وحذفها حمزة ووصلا كسرها هشام اختلاسا ووصلها و وصلها
ابن ذكوان بها تشبيها لها بهاء الضمير وقيل هذا لا يصح وانما هي ضمير المصدر كقوله
هذا سراقة للقران يدرسه في صفتهم باوصاف جمة اي كثيرة من الصلاح ليس المراد
بالصلاح المعنى المشهور في قولهم رجل صالح حتى يقال انه ليس بمدح للانبياء عليهم
الصلاة والسلام صفة جامعة لكل خير فهي ابلغ من غيرهما كما فصله السبكي في ونا وبه
والهدي والاجتبا وهو الاصطفا والاختيار للرسالة والحكم والنبوة اي الحكمة

ا دفعل الامر على مقتضي الحق وقال فبشرناه بغلام عليم وحليم وهو اسحاق و

بالعلم والحلم وهما امران عظيما قال الانطاكي كذا في النسخ والذي في القرآن

فبشرناه بغلام حليم وبشرناه بغلام عليم ولو قدم حليم وعطف عليه عليم بان

وقال ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم الي قوله امين و المراد

بالفتنة الاختبار والامتحان يقال فتنة الفضة اذا ادخلتها النار فتنه امرهم

باتباعه بمعاملة الحبس او انه ابتلاهم كما ابتلى العرب بنبينا صلى الله عليه وسلم

فوصفهم الله في هذه الآية بصفات حميدة من الكريم والامانة وغيرهما وقال

حكاية عن الذبيح ستجدني ان شاء الله من الصابرين على الذبح مسلما لله واذ

سلمه الله وفداه وقال في اسمعيل عليه الصلاة والسلام انه كان صادق الوعد

الآيتين صرح باسماعيل مع ان المذكور قبله في حقه اشارة للاختلاف فيه فلقد

قيل انه اسحاق وقيل انه اسماعيل بن حزقيل وهو نبي بعثه الله لقومه فسلخوا

راسه تخيرهم بين تعذيبهم وعفوه فاختار العفو والرضا بثوابه والجمهور

على انه اسماعيل الذبيح ان ابراهيم وهو رسول نبي وصدق وعده لانه وعد

بالصبر على الذبح فوفي بوعده وقدم الرسالة هنا على النبوة لانها اشرف

علي قول وقال في موسي عليه الصلاة والسلام انه كان مخلصا في طاعته لا

يقصد بها الا وجه الله والتقرب اليه وقال في شان سليمان نعم العبد انه اواب

اي مسبح او رجاع اليه بالتوبة وقيل الاواب المطيع وقيل الرحيم او كثير

الصلاة وقال واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب وهو اسرائيل

ابو نبينا بني اسرائيل اولي الايدي والابصار الايدي جمع يد بمعنى القوة و

الابصار جمع بصر بمعنى بصيرة فانه يطلق على الحاسة الظاهرة وقوتها

وعلى القوة الباطنة المدركة ولا يقال للجارحة بصيرة كما في عمدة الحفاظ

ومعني اخلصناهم بخالصة ذكري الدار جعلناهم خالصين بسبب انهم لا

يذكرون الا الدار الآخرة واطلق الدار اشارة الي ان الدنيا ليست بدار

ممر ومعبر وعندها للتقرب والاخبار جمع خبر المشدد بعد التخفيف قال
في دار وانه اداب تقدم تفسيره ثم قال في حقه وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة
وفصل الخطاب اي قويناه لان بني اسرائيل تجمع على ملك غيره وكان يحرس
محرابه ثلاثون الف مسلح او قربناه بعد التخفيف لان بني اسرائيل لم تجتمع
على ملك غيره وكان يحرس محرابه ثلاثون الف مسلح او قربناه بالعدل
والتوفيق له وفصل الخطاب اي الكلام الفاصل بين الحق والباطل وقيل هو اما
بعد وهو اول من قال لها وقيل هو البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه
وقيل غير ذلك وقال عن يوسف عليه الصلاة والسلام اجعلني على خزائن الارض
اني حفيظ عليم قيل الارض هنا ارض مصر وفي الارض الاية دليل على جواز طلب
الحكم لمن وثق بنفسه وتوليه من الكافر وقيل ان فرعون يوسف اسلم وقصة
يوسف عليه الصلاة والسلام اشهر من ان تذكر وقال في موسى عليه ستجدني
ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا وهذه قصته مع الخضر عليهما الصلاة والسلام
المشهورة وقال عن شعيب عليه الصلاة والسلام ستجدني ان شاء الله من الصالحين
وقال عنه وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت
شعيب من نسل ابراهيم عليه الصلاة والسلام ارسل الى مدين والايكة وهما امتان
وقيل امة واحدة فوصفه الله بالصلاح والاصلاح فانه لا يامر الا بما فعله انواع الخير
وهو خطيب الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقال ولوطا اتيناه حكما وعلما فلوط
ابن اخي ابراهيم كما تقدم والحكمة والحكم بمعنى هنا وقال في حقهم عموما انهم كانوا
يسارعون في الخيرات اي شانهم المبادرة الى فعل انواع الخير ورسول الله في الرغبة
والرهبة وقال سفيان الثوري او ابن عيينة في تفسير هذه الاية هو الحزن الدائم
قبل ضمير هو راجع الى الخشوع في قوله وكانوا لنا خاشعين وفي الشرح الجديد يريد ان
ما ذكر في الاية من الخيرات هو الحزن الدائم الذي ينشا عن خيرات من سلك طريقها
فقد وصل الى مقامه ولا يخفى بعده والظاهر هو الاول في اي جمع انه كثيرة ذكر فيها

من خصائصهم ومحاسن اخلاقهم الدالة على كمالهم وهذا ابتداء كلام لا تعلق له بكلام سفيان رحمه الله اي ما ذكر من الآيات مندرج في آيات كثيرة دالة على كمالهم وليس ما ذكر محيطا بما فيه بل هو في بعض منه وجاء من ذلك اي من وصف كمالهم عليهم الصلاة والسلام في غير القرآن في الاحاديث الصحيحة كثير كقوله صلى الله عليه وسلم انما الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم نبي ابن نبي ابن نبي ابن نبي هذا الحديث في البخاري بدون انما وقوله نبي بن نبي الخ والكرم ليس بمعنى السخا فانه استعمال طار وانما هو جامع للحسن والشرف ومكارم الاخلاق قيل وانما خص يوسف عليه الصلاة والسلام بما ذكر لما جمع الله له مع علو النسب جعله رابع اربعة من الانبياء من الحسن المفرط والصفة والملك والعلم والحكمة الى غير ذلك مما لم يجتمع لغيره وفي التكرار المعدود من المحسنات البديعية كقول ابراهيم عليه الصلاة والسلام يا ابت لم تعبد الآية كرر يا ابت مبالغة في استعطاف ابيه والاطراد كقوله واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحاق ويعقوب والسجع وهو من المحسنات احيانا واما انكاره لمن خاطبه وقوله اسجع كسجع الكهان لانه ليس في محله وهو مقام الحكمة وقيل عليه ان ما ذكر ليس من قبيل التكرير لان كريما ليس معناه واحدا في الحديث وان ما ذكر ليس من قبيل السجع وليس بشيء لان الكريم مفهومه متحد وان اختلف ما صدق عليه والسجع ما اتحدت قافيته وفي حديث انس رضي الله عنه الذي رواه البخاري وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم فهو من خصائص الانبياء عليهم الصلوة والسلام ومر ان الخصائص تنقسم الى اقسام فمنها ما اختص به صلى الله عليه وسلم دون سائر الناس الانبياء وغيرهم ومنها ما اختص به صلى الله عليه وسلم دون امته كالجمع بين زوجات فوق الاربع وان جاز لغيره في الشرائع السابقة ومنها ما اختص به صلى الله عليه وسلم دون الامم كلها وان كان لغيره من الانبياء كما نحن فيه ولذا كان وضوءه صلى الله عليه وسلم

لا ينتقض بالنوم

لا ينقض بالنوم كما صرح به الشافعية ومنها ما اختص به صلى الله عليه وسلم دون
الامم السابقة وانبيايهم كالتيمم فان قلت كيف هذا وقد نام صلى الله عليه وسلم
عن صلاة الصبح حتى طلعت عليه الشمس ولا يصح ان يكون هذا تشريفا لامته
لانه لا يفعل ما يمتنع شرعا للتشريع وان لزم ذلك من غير قصد له قلت اجيب عنه
باجوبة احدهما وهو الاصح انه صلى الله عليه وسلم كان له حالان حال لا ينام فيها
قلبه وهي الغالب عليه وحال نادرة فيها ينام قلبه الثاني ان يغيب عنه في
نومه ما يحس بالبصر لا ما يدرك بالقلب كالحدث والالم ونحوهما وبحث بعضهم
هذا الثالث ان قلبه لا يستغرق حتى يتبطل احساسه وقد يستغرق لاشتغاله
بوحي كما كان يشاهد منه اذا انزلت عليه الوحي في اليقظة وقيل ان المراد انه لا
يستغرق قلبه حتى لا يدرك بالقلب كالحدث قال ابن دقيق العيد وهو بعيد قال
ابن حجر ومن الاجوبة الضعيفة ان قلبه صلى الله عليه وسلم كان يقظان وعلم
بخروج الوقت ولكن فعله تشريفا فيه وفي هذا اشارة الى يقظة قلبه وانه لا يغفل
وهذا من جملة الكمال فناسب الترجمة مناسبة تامة وروي رواه الطبراني عن
ابي هريرة رضي الله عنه ان سليمان عليه الصلاة والسلام كان مع ما اعطي من
الملك لا يرفع بصره الى السماء تخشعا وتواضعا لله وذلك لتعظيم ملكوت الله
وملايكته استصغار النفسه لا ان الله في جهة وحيز كما يتوهم وكذا كان ابو
داود عليه الصلاة والسلام كما ذكره الغزالي في الاحياء حيا من الله تعالى اي حيا
من ملايكة الله تعالى لعضو زعمله عن اعمالهم اي لا يفترون عنها طرفة عين
ولا يناهي في هذا قوله افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت
لانه مقام اخر وكان يطعم الناس لذيذ الاطعمة وياكل خبز الشعير جمع لذيذة وهو
ما يشتهي ويميل له الطبع من الماكولات واوحى الله اليه يا راس العابدين اي اعلاهم
ورئيسهم وابن محجة الزاهدين اصل المحجة الطريق السلوك فاستعير لجمعهم و
معتقدهم ومقتداهم الذين يا سلون نسبة وسلكه وفي نسخة محجة وزهد صلى الله

عليه وسلم لاينافي ملكه وقدرته بل حقيقة الزهد انما تتم بذلك وكانت العجوز

خصها الحقار ريتها تعترض اي تجئ له صلى الله عليه وسلم وتقف مقابلته وهو

راكب على الرخ في جنوده وعزة سلطانه فيامر الرخ فتقف فينظر في حاجتها

ويمضي لمقصده وقيل ليوسف عليه الصلاة والسلام مالك تجوع وانت على

خزاين الارض فقال اني اخاف ان اشبع فانسى الجايع للمراد بخزاين الارض

المخزون من الاموال والارزاق وروي ابو هريرة رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم

كما رواه البخاري عنه خفف على داود القران هو مصدر بمعنى القراة كالغفران

والمراد قراة كتاب وهو الزبور او المعنى وقيل انما اطلاقه هنا مع انه لم ينزل

على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويطلق على المعنى القايم بذاته تعالى اشتراكا

او مجازا على طريق الاستعارة او المجاز المرسل والمراد تخفيفه سرعة قرائته في

زمن يسير فكان يامر بدوابه فتسرج وروي بدابته والمراد الجليس المختص به

فيفرغ القران قبل ان تسرج وقالوا هذا من بسط الزمان له صلى الله عليه وسلم

او من البركة في الزمن اليسير حتى يقع فيه العمل الكثير قال النووي وبلغنا

ان من الناس من قوم اربع ختمات بالليل واربع ختمات بالنهار ولا ياكل الا من

عمل يده مع انه صلى الله عليه وسلم ملك خزاين الارض بيده وكان آدم عليه

الصلاة والسلام حراثا ونوح عليه الصلاة والسلام نجارا وادريس عليه الصلاة والسلام

خياطا وموسى عليه الصلاة والسلام راعيا وفيه دليل على فضل الكسب الحلال

وانه لاينافي توكل الخواص ثم بين عمله بقوله قال الله تعالى والنا له الحديد فكان

اذا مسه بيده لان كالشمع والعجين من غير نار وضرب ان اعمل سابغات اي

دروعا تامة من النسج وهو السعة وقدر في السرد نسجه اي عمله او صل معناه

التتابع ومنه سرد الكلام ومعنى تقديره جعل ثقوب طرف الحلق على قدر المسامير

وكون المسامير غير دقيقة فتعلق فتنكسر الحلق وقيل ان دروعه صلى الله عليه وسلم

كانت بلا مسامير لا ليناسها للين او ان في قوله ان اعمل تفسيريه او مصدريه بتقدير

الجار فقيل كان سبب تكسبه انه اختفى ودار يسال الناس عن سيرته فيهم فلقي
ملكا في صورة رجل فساله عن نفسه فقال له نعم الرجل لو كان لا ياكل من بيت المال
واصول المكاسب الزراعة والتجارة والصناعة وافضلها التجارة وقيل الزراعة
لانها اقرب الى التوكل وقيل صنعة اليد وفوق ذلك الجهاد ومن فضيلة الجهاد
والكسب الاشتغال عن البطالة وكان داود عليه الصلاة والسلام سال ربه اي يرزقه
عملا بيده يغنيه عن بيت المال الله وسببه ما مر ومن هنا يعلم ان السلطان ينبغي
ان يكون له ما يكتسبه لئلا ياكل من بيت المال فان لم يكن له صنعة لا ياكل من بيت
المال الا بقدر الحاجة والاسراف منه حرام عليه قالوا بل كل الويل السلاطين زماننا
الذين يظنون ان بيت المال ليس لاحد فيه حق غيرهم وقال عليه الصلاة والسلام
في حديث صحيح رواه الشيخان الى قوله يفطر يوما الاتي وما بعده سياتي من
نقله احب الصلاة الى الله صلاة داود واحب الصيام الى الله صيام داود وبين
ذلك بقوله كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وقيامه في وقت
يتجلى الله وفيه يقول هل من سايل فاعطيه وليس المراد بقوله ينام سدسه انه ينام
الى طلوع الشمس بل الى قبيل الفجر فيستقبل الصبح بنشاط الاستراحة وكذا ينبغي
للمجتهد ولم يتعرض احد لصلاة الامم السابقة ولا لصلاته صلى الله عليه وسلم
قبل الاسراء وبيان كيفيتها الا ان السيوطي رحمه الله تعالى نقل في الخصايص الكبرى
انها كانت بغير ركوع ولذا قال تعالى يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا و
كان يصوم يوما ويفطر يوما وفي هذا اشارة الى ان صوم الدهر دون هذا وقد
ورد النهي عنه مع ان هذا اشق منه لان من اعتاد شيئا صار طبيعة لا تضره هذا اخر
الحديث وقوله كان اي داود عليه الصلاة والسلام يلبس الصوف ويفترش الشعر
اي ما نسج منه لانه خشن يمنع لذة النوم والاستغراق فيه المانع له عن ورده وهذا
شعار الانبياء عليهم الصلاة والسلام والصلحاء وياكل الخبز الشعير بالملح والرماد اللح
ادام بخلاف الرماد فكانه كان ما يدمه على خلاف المعتاد ويصنعه في ادامه لئلا

بلعذبه ولم يخرج شرابه بالدموع كثرة بكائه وعدم خلوه منه ولم ير ضاحكا بعود
الخطيئة وهي تزوجها بامراة اوريا بعد ما سالة ان ينزل له عنها ففعل وتزوجها
فجاء ملكان في صورة رجلين يدعيان نعاجا على ما قصه الله وليست هذه
خطيئة ولكن علو مقامه وزهده يقتضي خلاف ذلك فلذا عوتب عليه وكان
يبكي وقد ذكر الله مدحته وعصمته مما لا يريد ولا شاخصا رافعا وفاتحا نصره
نحو السماء اي جهة العلو حيا من ربه سبحانه وتعالى كعادة من اذنب فانه يطاطي
بصره ولم يزل باكيا حيا نه منصوب على الظرفية اي هذه حياته صلى الله عليه وسلم
كلها تاكيدا لما قبله وقيل يبكي حتى نبت العشب من دموعه لكثرتها وهذا
رواه ابن ابي حاتم عن انس رضي الله عنه مرفوعا وعن مجاهد وعنيره موقوفا
وحتى اتخذت الدموع في مجراها اثر العلم وبين الخد والاخدود تخيليس
اشتقاقي وقيل كان يخرج من منزله متنكرا اي مستخفيا من معرفة الناس
ليتعرف سيس تدخيلة مستانفة لبيان سبب تنكره فيسمع الثناء عليه فيزداد
تواضعا لله لما منحه من السيرة الحسنة والذكر الحسن لالكن يزداد ويملح الناس
له عزوا وقيل لعيسى عليه الصلاة والسلام كما اخرجه احمد ابن حنبل وابن ابي
شيبة عن ثابت لو اتخذت حمارا هذا من زهده وسترحاله ايضا فلم يفعل انا اتواضع
بالمشي وشغله بشغله كساديساله واشغله لغة رديئة وكان يلبس الشعر اي ما
نسج منه زيادة في تقشفه وانما كره مالك لبس الصوف لم يتخذه شعارا لاظهار
الزهد فان اخفاه افضل لما فيه من الريا وياكل الشجر اي اوراقه والمراد به مطلق
النبات تجوزا ولم يكن له بيت يملكه او يختص به اينما ادركه النوم اي وقته نام اي
ينام فاي مكان يجوز عليه الليل فيه وكان احب الاسما اليه وفي نسخة الاسامي
اي الالفاظ التي ينادي بها ان يقال له يا مسكين رغبته في التواضع لعظمة الله
عز وجل وقيل عليه لخن مامورون بتعظيم الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومحبتهم
وتعظيمهم تعظيم الله تعالى فلو قال احد لنبي من الانبيا يا مسكين لحقيره وتخسيسه

كنز دمو

كفر ومعصية فلا ينبغي لنبي ان يرضي به وقد امرنا بتعظيم نبينا صلى الله عليه وسلم
وان تناديه باسمه بل لا نجهر له بالقول ولا نرفع اصواتنا عنده توقيرا له وحرمته
صلى الله عليه وسلم وان لا تناديه باسمه بل لا نجهر له بالقول صلى الله عليه وسلم
ميتا كحرمته حيا كما سياتي محله وهذا مما اشترك فيه ساير الانبياء عليهم الصلاة
والسلام فكان يجب علامة عيسى عليه الصلاة والسلام ان يوقروه ويجب على
عيسى عليه الصلاة والسلام ان لا يرضي بعدم توقيره فان قيل انه قرار من
العجب قبل مثله لا يطرق عليه عجب ولا يخشاه واجيب بحمل هذا على انه صدر
ممن لم يومن به فكانوا يقصدون بذلك فتنفير الناس عن الايمان به واتباعه
كما وقع مثله من المشركين في حق نبينا صلى الله عليه وسلم وكان عيسى عليه الصلاة
والسلام اذا بلغه ذلك عنهم اميه واما المومنون به فيجب عليهم تعظيمه اوذلك
بمن آمن به اذا سالهم سايل عنه اذ هو ذو مال ام فقير فيقولون وهو مسكين
كما كان صلى الله عليه وسلم يقول في دعايه اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا
واحشرني في زمرة المساكين وكما قال ابو العتاهية اذا اردت شريف القوم كلهم
فانظر الي ملك في زي مسكين الكلام على الفقير والمسكين اشهر من ان يذكر
افيد لا وجه للسوال ولا للجواب اما الاول فلان عيسى عليه الصلاة والسلام غلب
على امته الرهبانية واظهار المسكنة فيكون في شرعهم يجوز منا داته وخطابه بمثل
من مومنيهم وخواص حواريهم وان لم يجز مثله في شرعنا فلا ما يقرب منه
واما الثاني فلانه جعله من كفارهم او مومنيهم في غيبته لا يصح لان اظهار محبته
وقوله تعالى وحرف الندا امنا وعلى خلافه وصريح في عكسه لمنزله ادني فيهم وقد روى
ما من كلمة كانت تقال بعيسى عليه الصلاة والسلام احب الله الخ وقيل ان موسى
عليه الصلاة والسلام لما ورد ماء مدين هذا الحديث رواه احمد في الزهد وابن ابي
حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفا وتقدم ان وروده عليه الصلاة والسلام
ماء مدين كان لما فر من قبط مصر وتلقى ابنتي شعيب على ذلك الما وبينه وبين مصر

ثمانى مراحل او اكثر في قصة السالفة المذكورة في القران وكان عليه الصلوة والسلام
خائفا من غير زاد وبه جوع شديد حتى كانت ترى امعاوه وكانت ترى خضرة
البقل الذي كان ياكله عليه الصلاة والسلام اذ لم يجد غيره والبقل ما ليس
بشجر من النبات التي لا تبقى ارومته واصوله بعد اخذه وهو معروف في بطنه
من الهزال بضم الهاء وزاي معجمة وهو ضعف يذهب اللحم وقال عليه الصلاة
والسلام كما رواه الحاكم عن ابي سعيد الخدرى وصححه ولقد كان الانبيا قبلى يبتلى
بالبناء للمفعول ويتاثيه احدهم بالفقر والقمل وكان ذلك الابتلا احب اليهم
من العطا اليكم لسعتهم بما اعد الله لهم في مقابلته وهوان الدنيا عندهم ولفظ
الحديث ليس كما ذكره المصنف وهو ما قال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه
قلت يا رسول الله من اشد الناس بلا قال الانبياء قلت ثم من قال العلما قلت ثم
قال الصالحون كان احدهم يبتلى بالقمل حتى يقتله ويبتلى بالفقر حتى لا يجد الا
العبا يلبسها ولاحدهم اشد فرحا بالبلا اشد من احدنا بالعطا وهو صحيح على شرط
مسلم والمراد ما يعطى من السعة في الدنيا قيل وهو يدل على ان الانبيا عليهم
الصلاة والسلام يسلط عليهم القمل ويعرض لهم عرضي لانه من العراض البشرية
لا انا ابن الملقن رحمه الله نقل عن ابن سبع ان القمل لم يكن يوذيه صلى الله عليه وسلم
تكريما له ونقل ابن عبد البر رحمه الله في التمهيد ان نعيم بن حماد ذكر عن ابن المبارك
بن فضالة عن الحسن رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقتل القمل
في الصلاة والظاهر ان جيده الشريف لا يتولد منه القمل لاعتدال جسده الشريف
وانما كان يوجد في ثيابه من الغير المجالسين له وكذا سائر الانبيا عليهم الصلاة و
السلام ولو قيل ان ضمير يبتلى في حديث الحاكم للصالحين كان اقرب انتهى وهذا
ينافيه ما نقل عن التمهيد وقد تقدم وفيما قاله دليل على صبر الانبياء عليهم الصلاة
والسلام وعلو همتهم في النظر للاخرة وقال عليه الصلوة والسلام لحنين بن لحية المراد
به الحيوان المعروف ويجوز ان يراد بها الكافر والعدو والجاهل وان كان صحيحا

عير مناسبها

غير مناسب هنا اذهب بسلام اي اذهب مصحوبًا بالسلامة فقيل لي له في شان ذلك
القول الذي قاله فانه لا ينبغي فقال اكره ان اعوّد لساني النطق بسوء عملا بقوله تعالى
ادفع بالتي هي احسن وترغيبا في العمل به وقال مجاهد كما رواه احمد وابن ابي حاتم
كان طعام يحيى عليه الصلاة والسلام العشب وهو النبت الذي يخرج بغير زرع
وعينه مضمومة وكان يبكي من خشية الله عز وجل والخشية خوف مع تعظيم حتى
اتخذ الدمع مجرى في خده اي صار محل جريانه متخفضا متميزا عن غيره لتاثيره بدوام
جريانه فيه وكان ياكل مع الوحش اي كان يحيى صلى الله عليه وسلم ياكل العشب في
القفار الخالية التي يسكنها الوحش او بالضم فيها ويكون معهم لئلا يخالط الناس
اي يعاشرهم ويخالطهم فيشغلونه عن العبادة وذكر الله ومذاكرته رواه احمد
في الزهد عن الخولاني وحكى الطبري عن وهب ان موسى عليه الصلاة والسلام
كان يستظل بعريش هو كل ما يستظل به خيمة كان او خشبا او بناء مثلا وياكل في
نقرة في حجر بوزن حفرة فلا ياكل في ابنية ويضع طعامه في الارض يكرع فيها
اي يضع ما يشربه في نقرة يكب عليها ويشرب منها بفيه واصل معنى الكرع
شرب الدابة بفمها من جانب الارض وضمير فيها راجع للنقرة المذكورة او
بغيرها من جنسها كما يقول اعطيته درهما ونصفه وبه فسر قوله تعالى و
ما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره كما تكرع الدابة اي تشرب بفمها بلا اناء
وقيل معنى كرع دخل النهر وصوب راسه يشرب تواضعا لله لما اكرمه من
كلامه اذ كلمه بلا واسطة كما قال وكلم الله موسى تكليما واخبارهم اي الانبياء
عليهم الصلاة والسلام في هذا كله من النعوت التي تقدمت في هذا الفصل
المعقود لها مسطورة في كتب الحديث والتفسير المعول عليها وميقاتهم
في الكمال وجميل الاخلاق كما تقدم من الصبر والقناعة والتواضع وحسن الصور
والشمائل جمع شمال وهي الخلق والسجية وينبغي ان يراد بالاخلاق القوى الطبيعية
والشمائل ما ينشو عنها من الاثار معروفة مشهورة وغير في الاولى بانها

مسطورة وفي هذه بانها مشهورة تغنينا في العبارة اولان الاولى اخبار لحتاج
لنقلها من الكتب المعتبرة وهذه كمالات لايقة بهم تدرك بالعقل ولكونها من دينه
مشهورة غير محتاجة للاعادة ولكن ذكر منها ماذكر ليعلم قدرهم وفضلهم
فلا تطول بها معلومة ثم لما كان في بعض الكتب امورا متعلقة بالانبيا عليهم
الصلاة والسلام غير لايقة لهم حذر منها فقال ولا تلتفت اي لا تعتبر وتعتقد
واصل الالتفات الي العنق او انعطاف بالجانب لتنظر ما تريد معرفة فيجوز به
عما ذكر وامنه الالتفات اليد بعي الي ما تجده وتقف عليه في كتب بعض
جهلة المورخين جمع مورخ بالهمزة وقد تبدل واوا وهو المصنف في التاريخ
وهو فن معروف وهو لفظ عربي اصله في الارخ من مستعار الحارث من ولده
البقرة معرب ماه دون وهو بعيد جدا واول ما حدث في زمن عمر رضي الله عنه
وفي كتب بعض المفسرين مما ياتي امثال هذا المذكور فصل قد اتيناك
الله جملة اعتراضية والخطاب وفي كتب لمن ساله تصنيف هذا الكتاب كما
ولكل من يقف على كتابه وليس فيه تجريد للمخاطب من نفسه كما قيل ومفعول
اتينا مقدر اي مما عرفته سمعته او مما فيه تصنع بقرينة ما ياتي من ذكر
الاخلاق الحميدة اي المحمودة للمدح وهو بيان المصدر اولها الايتة
على جهات تعدد من الفضايل الجميلة اي الكريمة الشريفة وخصال الكمال العا...
اي الكثيرة المعدودة وقد تقدم انه يفيد الكثرة لان القليل لا يحتاج
للعد وقد يراد به القلة والمراد الاول واريناك اي علمناك واوضحنا لك
صحتها له صلى الله عليه وسلم اي صحيحة لا يفتر بجليها بجيم ولام مفتوحتين
ومثناة تحتية ساكنة اي اوضحنا وبيننا وفي نسخة بلينا بياء موحدة اي رفعنا
وتعلنا وفي بعض النسخ حكينا بالكاف بدل اللام والمعنى واحد من الاثار
جمع اثر وهو ما ينبغي من علامات النبي الدال عليه ويطلق على الحديث وقد
يخص بالموقوف وكلام الصحابة رضي الله عنهم وبين ان يريد مطلق الخبر الشامل للحديث

المرفوع والموقوف ذكلام الاكابر وهو المراد هنا ما فيه مقنع بفتح الميم والنون
وبينهما قاف ساكنة مصدر ميمي بمعنى القناعة او هو صفة مشبهة بمعنى ما به
للقناعة والرضا وفي القاموس يقال شاهد مقنع وقنعان ان يرضى ويكتفى بشهادته
وقد قال ابن الحاجب ان مفعلا يكون صفة نحو مركب بمعنى مركوب الا انه نادر
على هذا فما ذكره هو المقنع نفسه فعدل عنه للمقابلة وهو تجريد كقوله تعالى
لهم فيها دار الخلد والتجريد يكون بمن وفي والباء وما قيل من ان المراد به الدليل
وهذه الايات والاخبار فتضمين الدليل تضمن اللفظ للمعنى تكلف ومذهب دون
الكلام والامر اوسع جملة حالية اي شانه صلى الله عليه وسلم ومقامه اعظم مما ذكرناه
والمكثر فان محاسنه لا تطيق العبادات حصرها وعلى تقدير واصفيه بحسنه يفني الزمان
وفيه ما لم يوصف فمجال هذا الباب بفتح الميم والجيم من جال يجول اذا طاف و
دار اي محل يجول فيه الكل ذكاء رحول نعوته وصفاته وهذا الباب عبارة عن
فضائل ومحاسنه صلى الله عليه وسلم في حقه صلى الله عليه وسلم اي ما يقال في امره
وشانه الذي يحق له ممتد اي واسع فكني عن كثرتها وعظمتها بسعة محلها كما يقال
المجلس والمقام العالي عبارة عمن هو فيه ثم بين سعته بقوله ينقطع دون
نهايته الا دلا جمع دليل وهو من يتقدم الركب ليهديهم الى الطريق وانقطاع
سالك الطريق ان يعجز ويقف دون غايتها ففيه استعارة تمثيلية شبه صفاته
صلى الله عليه وسلم بطريق ممتد طويل وشبه العلما الذين يوردون معرفتها
بركب سلكوا طريقا وشبههم من يستفيدون منها ويهديهم في الطريق وعجزه
عن الوقوف على كنهها بمن انقطع ووقف فيها لا يهتدي السبيل والادلا جمع
دليل كما علمت اما بمعنى الحجة بمعنى هادي السابلة كانبيا جمع نبي واصله اذلل
وقيل انه جمع ادلة بمعنى دليل فهو جمع الجمع وليس المعنى ان محاسنه وكمالاته صلى الله
عليه وسلم لو اريد عنايتها بالادلة كالايات والاحاديث واقوال الصحابة لم
يمكن الان يراد بيان المقصود منه ونفاد بالمعجمة والدال المهملة بمعنى الذهاب

ذالغنا قال تعالى ان هذا الرزقنا ماله من نفاد ولا وجه لتفسير بفواغه ونحو علم
حضا يقصد من اضافة المشبه به للمشبه كالجين الما وقد يعكس لكنه قليل لا سكندر
الالاحمر ذلو وهو ما يوضع به الماء من الادم وعن متكلم به عبارة عن بلوغ آخره الانه
اذا ابلغه حرك طينه فيكسب رمان وهو ترشيح للتشبيه فان الترشيح للمختص بالاستعارة
من الكلم رمخالف الصنف وفيه اشارة لصحته وكثرته لكنا اتينا فيه بالمعروف المشهور
الذي يعرفه الناس مما اكثره في الصحيح اي الكتب الصحيحة كالكتب الستة واشار به
بقوله اكثره الى ان فيه احاديث غير صحيحة اعتمد علي شهرتها وذكر بعض المصنفين
لها اوردها لما فيها من الفضايل كما اشار اليه بقوله والمشهور من المصنفات التي
لم يلتزم فيها الصحيح واقتصرنا في ذلك الذي اتينا به وارادنا اي اكتفينا بقل من
كل وفي نسخة من كثر والاصح ما ذكرناه والقل بضم القاف وتشديد اللام بمعنى
القليل او بمعنى القلة كالذل بمعنى الذلة اي ذكرنا امرنا امرا قليلا منه لا كثيرا
او دون الجميع لانه لا يمكن الاحاطة به وغيض من فيض الفيض بفا وياء مثناة
تحتية وضاد معجمة من فاض الماء اذا تدفق والتسكب والمراد انه كثير وفيه طباق
واقتباس وقد ابيتا هو من الراي لا من الرواية اي خطر له خاطر ان يختم هذه الفصول
اي يجعل خاتمة هذه الفصول التي سبق ذكرها في هذا الباب بذكر حديث
الحسن رضي الله عنه ابن علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه الذي رواه الترمذي
في شمايله واخرجه ابن سعد والبيهقي والطبراني ورواه المصنف عن مشايخه عن
ابن ابي هالة وهو هند ابن ابي هالة الصحابي رضي الله عنه ربيب رسول الله
صلى الله عليه وسلم لانه ابن خديجة بنت خويلد ام المؤمنين رضي الله عنها و
قد تقدم الكلام عليه وفي ترجمته لجمعه الصنيع الحديث وهو علة لما ذكره وجعله مسك
الختام من شمايله واوصافه عطف تفسير كثيرا مفعول جمعه المصدر المضاف
لفاعله وادماجه اي شمايله مفعول من ادمج الشي اذا لفه وستره وقيل المراد
لاحكامه واتقانه وانه اولى جملة كافيه من سيره وفضايله مفعول الادماج لماني

مكانعي

من معنى الادخال قال الجوهري رحمه دموجال اذا دخل واستحكم دنصله وتنبيه
لطيف على غريبه ومشكله اي تبين ما في الحديث من غريب اللغة وما يشكل من تركيبه
حدثنا القاضي ابو علي الحسين ابن محمد الحافظ رحمه الله تعالى بقراتي عليه سنة ثمان وخمسين
مائة هو الامام الحافظ ابو علي بن سكرة الذي تقدمت ترجمة قال حدثنا الامام
ابو القاسم التكنية بهذه الكنية جايز وما ورد في حديث تسموا باسمي ولا تكنوا
بكنيتي محمول على حياته صلى الله عليه وسلم او على الجمع بينهما على ما ياتي في ذلك
من الخلاف عبد الله بن طاهر بياء مهملة تقدمت ترجمته التميمي منسوب لبني
تميم قبيلة مشهورة قرات عليه اخبركم الفقيه الاديب ابو بكر محمد بن عبد الله بن
الحسن النيسابوري الاديب هو العارف بعلوم الادب الاثنا عشر المشهورة والشيخ
الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد بن الحسن المحمدي منسوب للمحمدية قرية من
قرى يونس وتسمى بهذا الاسم قرى اخر بنواحي مصر وبغداد واليمامة والقاضي
ابو الحسن الحسن بن علي بن جعفر الوحشي بواو مفتوحة وخا وشين معجمتين نسبة
بوحش قرية من قرى بلخ وقيل لحاء مهملة والصحيح الاول وعليه اقتصر البرهان
هو الحافظ الرحلة الحسن بن علي محمد بن جعفر البلخي سنن ابي داود وهو تفترش حمرة
معروفة الا انه انهم بالعدد توفي في خامس ربيع الاول سنة احدى وسبعين واربعمائة
ببلخ وعمره ست وثمانون سنة قالوا حدثنا ابو القاسم بن علي احمد بن محمد بن
الحسن الخزاعي بضم الخاء المعجمة نسبة لخزاعة قبيلة معروفة بما وراء النهر قال انبانا
ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي نسبة لشاش بلدة معروفة بما وراء النهر
وهو الحافظ الثقة ابو سعيد الهيثم بن كليب بن شريح بن معقل صاحب المسند محدث
بما وراء النهر حدث عن الترمذي وعنه توفي في سنة خمس وثلاثين وثلثمائة قال
انبانا ابو عيسى محمد بن عيسى بن عيسى بن سورة الحافظ الامام الترمذي صاحب
السنن وسورة بفتح السين المهملة وسكون الواو وراء مهملة كما تقدم قال حدثنا
سفيان بن وكيع بن الجراح ابو محمد روى عنه اصحاب السنن وله ترجمة في الميزان

يروي عن جماعة وحدث
عنه الخطيب وهو من اقرانه
وسمع منه الحسن بن علي البلخي

في الميزان توفي سنة سبع واربعين ومايتين قال حدثنا جميع بن عمير مصغر جمع ضد

المفرد ابن عمر وبن عبد الرحمن العجلي الكوفي وعجل اسم قبيلة بكسر العين المهملة

وسكون الجيم املاء من كتابه الذي بيده او بيد غيره وهو احد طرق الرواية

المقبولة من الثقة الصحيح لكتابته وما روي من منع الرواية من كتابه الصحيح

خلافه لما فضلوه قال حدثنا رجل من بني تميم من ولد ابي هالة زوج خديجة ام

المومنين رضي الله عنها يكنى ابا عبد الله هذا الرجل هو عبد الله ابن ابي هالة

الذي كان تزوج خديجة قبل النبي صلى الله عليه وسلم كما مر وهذا الرجل اخرج

عنه الترمذي في شمايله عن ابي هالة قال الذهبي وتبعه البرهان ان هذا الرجل

لا يعرف اسمه فهذا الحديث منقطع لان فيه راويا مجهولا وهالة علم منقول

من هالة القمر وهي رواية عن الحسن بن علي بن ابي طالب قال سالت خالي هند

ابن ابي هالة لانه اخو فاطمة الزهرا رضي الله تعالى عنها لامها قال القاضي ابو

علي ابن سكرة المتقدم من روي هذا الحديث من طريقين وقرات على الشيخ

ابي طاهر احمد بن احمد ابن احمد بن خذاداذ الكرجي الباقلاني وخذاذاذ

بضم الخاء المعجمة وفتح الدال المعجمة والف ودال مهملة ثم الف مقصورة كذا

ضبطه البرهان وهو معرب خداداد بدالات مهملة ومعناه بالفارسية

عطية الله والكرجي بفتح الكاف والراء المهملة ثم جيم منسوب للكرج اسم مدينة

لابي دلف العجلي واسم بلدة بالديلم وبضم فسكون اسم بمكة معروفة

الباقلاني بتشديد اللام قال الجوهري الباقلا اذا شددت لامها قصرت

واذا خففت مددت قال ابو علي واجاز لنا الشيخ الاجل ابو الفضل احمد بن

الحسن ابن خيرون هو الحافظ المتقدم ترجمته قالا اخبرنا ابو علي الحسن

بن احمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان بشين معجمة والف وذال

معجمة والف ونون معرب ومعناه بالفارسية السرور ابن حرب كصلة السلم

ابن مهران بكسر الميم الفارسي منسوب بفارس ديار العجم قراة عليه فيها

هو شرط لقبول الرواية عن قرئ عليه فيقال له اخبركم بهذا فلان عن فلان
فيقول نعم اخبرني به فلذا فيده و المصنف بهذا قال اخبرنا ابو محمد الحسن بن محمد
بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي
بن ابي طالب المعروف بابن ابي طاهر العلوي هذا الرجل ترجمه الذهبي في
الميزان ونسبه كما هنا وروى حديث علي ودريته مجمعون الاوصيا الى يوم القيامة
وهذا الحديث يدل على كذبه ورفضه وهو متهم بالكذب ولولا هذا لا ترحم
الناس عليه لانه معمر توفي سنة ثمان وخمسين وثلثمائة قال حدثنا اسمعيل بن
محمد بن اسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن ابي طالب
قال حدثني علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين علي هذا هو جعفر بن محمد
الصادق وروى عن ابيه واخيه موسى بن جعفر هو موسى روى عنه الترمذي
دون اصحاب السنن الا انهم لم يوثقوه وانفرد بالرواية عنه الترمذي عن
اخيه موسى بن جعفر هو موسى ابن جعفر بن محمد بن الكاظم وهو امام ثقة
عن جعفر بن محمد هو الصادق وقد تقدم عن ابيه محمد هو محمد بن علي ابو جعفر
الباقر علي بن الحسين هو زين العابدين الامام المشهور قال قال الحسن بن علي
رضي الله عنهما واللفظ لهذا السند يعني اللفظ المذكور مخصوص بالطريق الثاني
والسنة بالنون بمعنى الاسناد وليس السيد بمثناة تحتية لانه لم يذكر انه رواه
عن علي بن الحسين زين العابدين وكذا لم يذكر انه رواه مع الحسن هو ابن علي
كما في المقتنى وهذا الاسناد شريف لان رواته كلهم من اهل البيت ومثله حديث
صفة الصلاة حتى نقل التلمساني رحمه الله انه اذا قرئ على افاق ودجال سنده
كلهم معروفون قال سالت خالي هند ابن ابي هالة عن حلية رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحلية بمعنى ما يتجلى به الانسان اي مما يري من وجهه الشريف وبدنه
وهي بكسر الحاء المهملة وسكون اللام وكان وصافا اي كان فصيحا لحسنه بوصف
الناس لحذقه او كان معروفا بذكر صفات النبي صلى الله عليه وسلم وانا ارجو

خجلة حالية اي راجيا ان يصف لي منها اي من حلية النبي صلى الله عليه وسلم شيئا
اي مقدارا منها لان جميعها لا يحصى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخما مفخما بفتح الفا وسكون الخاء المعجمة بوزن المكرم والفخم يعني العظيم والفخامة
الفخامة العظمة في الاجسام ثم ساعت في المقدار والشرف فان كان المراد الاول
وهو الظاهر فالمعني ان اعضاءه صلى الله عليه وسلم تامة الخلقة حلية النبي صلى الله
عليه وسلم واسعة سعة غير مفرطة كما تقدم في الباب الثاني انه كان واسع
الصدر وعينيه نجلا اي واسعة الشق ووجهه ممتلي باللحم ان يراد بكونه فخما
هذا المعني وان يراد بكونه مفخما انه كذلك في العيون الناظرة اليه ويحتمل
ان يراد بكونه فخما هذا المعني وان يراد بكونه مفخما انه صلى الله عليه وسلم عظيما
في العيون الصدور مع الجمال يتلالأ وجهه اي يضيء ويشرق وهو ماخوذ
من اللولو لصفايه ولمعانه تلالو القمر ليلة البدر اي فيه نور كنور القمر في
ليلة البدر وقد تقدم الكلام فيه وتفسيره اطول من المربوع وهو الذي
بين الطويل والقصير كما لو بعد وقال التلمساني المراد به هنا القصير الذي يحت
الربعة ليلا يناقض ماورد من وصفه صلى الله عليه وسلم بانه ربعة واصل
المربوع الحبل المفتول على اربع صافات قاستعير لما ذكر انتهي اقول لا حاجة
لما ذكر لصرفه عن ظاهره لان المراد يزيد على الرابعة زيادة يسيرة لا تخرجه
عن كونه ربعة فهذا من تحقيقي وربعة امر تقريبي فلا منافات بينهما
ولذا قال واقصر من المشذب بضم الميم وفتح الشين والذال المعجمتين
المشددة والباء الموحدة وهو المفرط في الطول كما لباين وهو مستعار من
النخلة المشذب وهي التي قطع بعض جريدها والتشذيب قطع كالتشليم
عظيم الهامة بالهاء والتخفيف الميم وهي الراس وليس المراد انها مفرطة
في المكبر بل كبيرة كبرا نسبيا لان صغرها وافراط كبرها غير ممدوح لدلالته على
قلة العقل وقيل الهامة كبر وسط الراس وقيل محة ولها معان اخر غير مناسبة

هنا بطل النقص

هنا رجل الشعر بكسر الجيم على وزن حذر والشعر معروف ويجوز فتح عينه
وسكونها كما مر والمراد ان فيه تجعدا قليلا وهو من صفات الممدوح وحرفه و
يقال لضده قطط وهذا الشديد الجعودة والسبط المسترسل ان انفرقت
عقيقته فرق اي صار شعر راسه فرقتين والعقيقة الشعر الذي على راس
المولود الذي يخرج عليه حين يولد من عق اذا قطع لانه يحلق في اليوم السابع
فسمي به شعر النبي صلى الله عليه وسلم على طريق المجاز المرسل لاستعمال المقيد
في المطلق وليس استعارة تحقيقية كما قيل ومعنى فرق ابقاه منفرقا على حاله
اذا انفرق بنفسه يقال فرقه فانفرق والفرق والمفرق البياض الواقع بين
شعر الراس وفي رواية عقيصته بالصاد المهملة بدل عقيقته والا فلا يجاوز شعره
شحمة اذنه وفي رواية اذنيه بالتثنية وهما بمعنى كما يقال نظرت بعيني اذا نظر
بعينيه وكذا في كل عضو وكذلك كما تقرر في العربية وشحمة الاذن ما لان منها
حيث يعلق القرط وتقدم في هذا الحديث ما رايت من ذي لمة في حلة حمراء احسن
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وان اللمة الشعر الذي طاح يجاوز شحمة الاذن
فاذا وفر شعره صار لمة اي ما يلم بالمنكبين واللمة دون الجمة والوفرة دون اللمة
والجمة اكثر من الوفرة وهي ما سقطت على المنكبين والوفرة ابلغ منها اللمة
واللمة ابلغ منها وفيه كلام تقدم والفرق سنة السدل من قدام او خلف
معنى قوله والا اي وان لم يفرق فيعلم منه انه اذا فرق جاوز الشحمة ووصل
المنكب فاحوال الرسم مختلفة في الطول ولذا قيل له جمة لمة و اذا هو وفره وفي بعض النسخ
وفره بدون ضمير والمعروف رواية الاول كما قال الرزي وفاه مخففة ومشددة
اي كثرة وقد يقل بعد الحلق وغيره كما عرفته وهذا اولى من حمل اختلاف
الروايات على التقريب ازهر اللون سياتي معنى الازهر ان معناه البيض
مشرب بحمرة وقد ورد انه ليس بالابيض الامهق ولا بالادم وبهذا علم ما روي
انه كان اسمر ولعل راوه عقب سفر ونحوه او لم يخففه لانه لملها به صلى الله عليه وسلم

لا يفدق النظر في وجهه وفي رواية انه كان ابيض شديد الوضح والمراد بالوضح
البياض وقد يطلق على البرص ولذا سمي جذيمة الابرش الوضاح ويويده انه
صلى الله عليه وسلم كان عنقه كون فضة ويا تي كان مسافرخمارة وكشف
ظهره فكانه سبيكة فضة وقيل انه ٢ سمر ترجمته ولذا قيل في الجمع بين الروايات
انه يميل الى السمرة او البياض لونه وهذا عرض له بعد ذلك لكثرة اسفاره
واسع الجبين في القاموس الجبينان حرف الجبهة وجاينها الصدغين و
بعد الحاجبين والجبهة وسطه او هو جمع ما بين الصدغين فتدخل عليه الجبهة
الى قصاص الشعر ازج الحواجب ازج افعل كاحمر مع طول في طرفه وامتدا
في طرفيه واراد بالحواجب الحاجبين وجمع لان اقل الجمع اثنان او لا طلاقه على
اجزائه وهما العظمان فوق العينين بلحمهما وشعرهما ويطلق على الشعر
وسمي به لانه يحجب الشمس وعبرها عن العين سوابغ بالسين والصاد جمع
سابغ لانه لما لا يعقل وقيل جمع سابغة وفيه اي طوال كاملة من غير قرن
بفتحتين اي من غير اقرانه واتصال لانه غير ممدوح عند العرب وما وقع في
حديث ام معبد من وصف حاجبه صلى الله عليه وسلم بالقران فيحمل انه كان
بينهما شعر دقيق جدا اذا سافر وعلاه غبار السفر ظن قرنا وما قيل انه بطريق
الراي او انه للاختلاف الرويه فتيا و بعد انه حدث له صلى الله عليه وسلم بعد
ذلك بعيد جلا بل لا وجه له بينهما اي بين الحاجبين وهذا يدل على ان الجمع في
الحواجب للمثنى هنا عرق يدره الغضب بضم اليا مضارع الاوراد من ادر الضرع
والسحاب اذا اكثر دره وهو لبنه ومادة غلب والمراد انه يظهر بغليان الدم
بالغضب بعد ما كان خفيا لا انه يحدث بعد ان لم يكن وهذا لا ينافي ورد انه صلى الله
عليه وسلم حليم ولا يغضب لانه باعتبار اكثر احواله صلى الله عليه وسلم وانه لا يغضب
لنفسه ولا لاجل امر دنيوي ولكنه وقد يشتد غضبه لله اذا انتهكت حرمه وفي ضرب
لا علاء كما قال الصرصري رحمه الله بجبينه عرق يدراذا اسطا غضبا على اهل الهوان

يوم طغان

يوم طعان والغضب يهيج للزيادة العزيزة فيغلي الدم منها ولذا يحمر الوجه
وتنتفخ العروق اقنى العرنين القنا في الانف طوله ودقة ارنبته اي طرفه مع
ارتفاع يسير في وسطه والعرنين بكسر العين الانف او ما صلب منه او ما تحت
مجمع الحاجبين وهو اول حيث يكون الشمم والجمع هو عرانين ويكنى به عن
الاشراف لشموخ انفهم وارتفاعه على افق انه قال ان العرانين تلقاها محسدة
ولن ترى للئام الناس حسادا له نور يعلوه الضمير صلى الله عليه وسلم وجوزوا
ان يكون للعرنين لانه وان كان وجهه كله له نور لكنه اول ما يتعلق به ولذا
سمي انفا ايضا يحسبه من لم يتامله اشم الشمم في الانف ارتفاع وسط قصبته
مع استوا اعلاه واسفله ولكنه لئلا لو فطن ان فيه ارتفاعا او ان فيه ارتفاعا
قليلا جدا الا بعد شمها والشمم فلا قد يعبر به عن عزة النفس وعن التنزل
للامور وهو مما يمدح به كما قاله كعب رضي الله عنه شم العرانين ابطال لبوسهم
من نسج داود في الهيجا سرابيل والتامل اعادة النظر وتكراره ليتثبت فيه
ويعثر على كنهه وهو في الاصل تفعل من الامل والرجاء لان الانسان لا يعيد
النظر غالبا الا لما فيه امل فاطلق على لازمه وشاع حتى صار حقيقة فيه وقيل الشمم
طول الانف مع سيلانه ودقته والاول اصح واشهر كث اللحية بفتح الكاف وتشديد
المثلثة والكث كونها اللحية كثيرة الشعر من غير طول ولا دقة شعر وما اشتهر من
قوله من سعادة المرء خفة لحيته لم يثبت انه حديث مع انه قيل انما هو خفة لحيته
مثنى وان معناه كثرة تحريكهما بذكر الله او المراد عدم طولها ادعج اي سواد
عينيه شديد مع بياضهما ويقال رجل ادعج اي اسود وليس بمراد وسياتي فيه كلام
سهل الخدين اي غير مرتفع الوجنة وكثير اللحم فيهما فانه غير محمود وقيل المراد
انه طلق منبسط ضليع الفم بضاد معجمة مفتوحة اي طويل انشقاق الفم اومنعر
وهو مما يتمدح به ويعاب ضده لانه لا له على الفصاحة وليس المراد به عظم الاسنان
ودونهما كما قال التلمساني وشعر الولدين يمدحون صغر الفم وهو خطا منهم او المعنى

آخر لا يلتفت اليه كما مر اشنب بنون بين شين معجمة وباء موحدة اي ذو شنب
وهو كما في النهاية بياض وبريق وصفا وتحديد في الاسنان وقيل هو رونقها
وماوها وقيل هو برد وعذوبة فيها وقيل نقط بيض وتحزيز فيها وسئل
رؤبة عن قول ذي الرمة لمياء في شفتيها حوة لعس وفي اللثات وفي انيابها
شنب فاخذ حبة رمان وقال هذا هو الشنب اي انه صفا ومافيها كهذا ومن امثال
المولدين فاتك الشنب لمن اراد التشبيه بمن لا يشبهه قال ابن الوكيل رحمه الله
يا بارق ايماضا اي الى الرقمتين بدا لغد حكيت ولكن فاتك الشنب مفلج الاسنان
تقدم ان الفلج عدم تلاصق الاسنان وهو ابقى للفم واطيب وفي حديث علي
كرم الله وجهه افلج الثنايا وهو المراد بالاسنان او المراد الثنايا والرباعيات لان
تباعد الاسنان كلها معيب وقد تقدم كلام فيه ومفلج مضموم الميم مشدد اللام
ويشبه به تقارب الدار مع عدم التلاقي كقوله مالي بربع قريب الدار ملتفت فهل
رايت سعة المفلجا دقيق المسربة بميم مفتوحة وسين مهملة ساكنة وراء مهملة
مضمومة وموحدة مفتوحة تليها هاء وهو شعر كالخيط سائل من الصدر الى
السرة ووصفه بالدقة لانه غير عريض ولا متكاثف طويل كان عنقه جيد دمية
الجيد العنق الا ان السهيلي قال ان العنق يستعمل في غير المدح والجيد يستعمل
في مقام خلافه وان قوله في جيدها حبل من مسد جعل الحبل عقدا لها وما هنا
على اصل اللغة لا على نهج الاستعمال فلا اعتراض عليه والدمية بضم الدال المهملة و
سكون الميم وتشديد المثناة التحتية وهي الصورة من رخام او عاج والمراد تشبيه
بياضه وطوله ويؤيده ما روي من ان عنقه صلى الله عليه وسلم كابريق فضة و
يشير اليه هنا قوله في صفا الفضة اي بياضها الخالص وهذا يريد ما مر من انه
صلى الله عليه وسلم ليس بالسمين وانما شبه بالدمية لان صانعها يبالغ في تحسينها
ولهذا ضرب بها المثل معتدل الخلق بفتح فسكون اي متوسط الخلقة بين الطول و
القصر والسمن والهزال والضخامة والصغر فهو متناسب الاعضا مستقيم في احسن

تقويم بادنا

تقويم بادنا اي ضخم البدن غير دقيق الاعضاء يمسك بعضه بعضا في صغرها
وارد فنه لقوله متماسكا اي كان اعضاؤه يمسك بعضه بعضا لشدة ارتباطه
ومناسبته له وهو منصوب صفة بادنا وروي بالرفع خبر مبتدا مقدر سواء
البطن والصدر اي متساويهما لا يرتفع احدهما على الآخر مشيح الصدر بضم
الميم وكسر الشين المعجمة ومثناة تحتية ساكنة وحاء مهملة بمعنى عريض متسع
مع مساواته من غير تقاعس والتقاص وانخفاض فيه وروي بفتح الميم وكسر السين
المهملة وهو بمعناه بعيد ما بين المنكبين تثنية منكب بفتح الميم وكسر الكاف ونون بينهما
وآخره باء موحدة وهو ما بين الكتف والعنق والمراد ببعدهما سعتها
وهو اقوى للبدن والبطش ويعبر عنه تارة بالبعد وتارة بالعظم والكل واحد
وما موصولة ضخم الكراديس جمع كردوس وهو راس العظم او ملتقى كل عظمين
كالمرفقين وضخم بمعنى وكل عظم كثير اللحم كردوس انور المتجرد اسم مفعول
يعني ما خفي من البدن من التجرد وهو الكشف ورفع الثياب وانور بمعنى نير
مشرق او افعل تفضيل لان ما تحت الثياب من البدن لعدم ملاقاته الهوا
والشمس ابيض من الاطراف المكشوفة وورد في وصفه صلى الله عليه وسلم
انه اجرد وهو ضد الاشعر فان الشعر كان على اماكن مخصوصة من بدنه سرته
والساقين وقال الشريف الغرناطي في شرح البردة قال بعض الصحابة رايت
ساق النبي صلى الله عليه وسلم في غرز الركاب كانه جمارة يعني في بياض اللون
والطراوة فان قلت الوارد في صفته صلى الله عليه وسلم انه ازهر اللون اي
مشرب بحمرة وبياض الجمار خالص قلت يمكن الجمع بان ما تحت الثياب مما لم
تباشره الشمس خالص البياض بخلاف غيره انتهى موصول ما بين اللبة
بفتح اللام وتشديد الباء الموحدة وهي المنحر وقيل الصدر وقيل موضع القلادة
ما موصولة لا زائدة والسرة وهي موضع ما يقطع من المولود والمقطوع سر بشعر
متعلق بموصول يجري كالخط وهو المسربة السالفة وجريانه امتداده كما جاء والخط

الطريقة المستطيلة المستقيمة وفي الاصلاح ما وصل من نقشين متقابلين فكانه
جعل اللبة وهي النقرة التي فوق الصدر نقطة احري والرقيق بينهما خطا عاري
الثديين تثنية ثدي بفتح المثلثة وكسرها تذكر وتونث وروي الثندوتين
بثا مثلثة ونون وهما بمعنى الجوهري الثدي يكون للرجل والمراة ووافقه
الصاغاني وفي درة الغواص الثدي او لاسم فان ضممت خاص بالمراة واللذي
للرجل ثند وهو عنده مهموز كترقوة على فعلوه وهو مفرد الثدي او لاسم فان
ضممت همزته وهو فعلوه ففيه تفصيل بيناه في شرح الدرة وعلى ما قال الجوهري
تبعا لبعض العصر صوب بعضهم رواية الثندوتين وزعم ان غيره خطا لعدم
ثبوته في اللغة وما قيل من انه صحيح على الاستعارة غير صحيح ومعنى عاريتهما
اي لا شعر عليهما وقيل لا لحم عليهما لما سياتي من انه اشعر الخ وفيه نظر لانه لم يذكر
فيه ان على ثديه شعر كما ستسمعه قريبا ما سوى ذلك اي ما سوى الشعر الذي
بين السرة واللبة وهو بدل من الثديين وفيه نظر وروي ما سوى ذين وهو
اظهر اشعر اي كثير الشعر في الذراعين بكسر الذال المعجمة ما بين المرفق وطرف
الاصابع والمنكبين تقدم بيانهما واعالي الصدر طويل الزندين تثنية زند
هو طرف الذراع المتصل بالكف وطرفاه الكوع وهو راس الذراع مما يلي الابهام
والكرسوع وهو راسه مما يلي الخنصر وهما العظمان اللذان في ظاهر الساعد و
المراد اعظم الذراع فسماه باسم بعضه ولذا وصفه بالطول رحب الراحة اي واسع الكف
والكف والراحة بمعنى والراحة من الروح وهو الاتساع شثن بفتح الشين المعجمة وسكون
الثاء المثلثة والنون وهو الضخم الممتلى لحما ويويده انه ورد في رواية انه ضخم الكفين
والقدمين وما في النهاية في تفسيره من انهما يميلان الى الغلظ والقصر غير مناسب
لقوله رحب الراحة وقيل هو الذي في انامله غلظ بلا قصر وذلك محمود في الرجال
دون النسا لانه اشد للقبض والبطش وقال ابن بطال كانت كفه صلى الله عليه وسلم
ممتليه لحما وهي مع ضخامتها لينة وفي حديث انس رضي الله تعالى عنه ما مسست حريرا

الين من كفه

البن من له صلى الله عليه وسلم وقول الاصمعي الشثن غلظ مع خشونة لم
يوافق عليه والاحاجة لتاويله بانه لا من عارض في استعارة وجهادة واستعمال
يديه في مهنته بيته فانه مناف بعمده من الحلية وهي الصفات الخليفة فان
الذي ارتضاه اهل اللغة انه الضخم ولا ينافيه قوله سايل الاطراف وبسط الكفين او
سبط الكفين كما قيل لان المراد بالاطراف الاصابع والكف والقدم مقوسهما فليست
داخلة في معناهما ومعنا سايل باللام طويل فكانه شبهها بعين سالت من بركت
لطولها وصفايها وبياضها ولسها لان راحته صلى الله عليه وسلم تنبع منها الخيرات
والبا. كما قلت في قصيدتي الهمزية تنبع الما. من اصابع كف باه يا دها غاض فيها
الما لا نفسها على اصابع نيل كم لكس من حيرهن وغا. اوقال ساين الاطراف شك
من الراوي في قول ابن ابي هالة انه قال ما تقدم اوقال سابن بنون مبدلة من اللام
كما ياتي وقالوا في جبريل وجبرين واسماعيل واسماعين وساير الاطراف بالرا.
المهملة مكان اللام ومعناه باقي اوجميع وليس الثاني خطا كما قاله الحريري وتبعه في
الشرح الجديد كما فصلناه في شرح الدرة وعلى هذا الاخير هو مجرور معطوف على
القدمين اي ضخم اطرافه كلها وليس شكه لتقارب الحروف الثلاثة في الخط والمخرج
كما قيل وقد ضبب في النسخ على قوله ساين بالنون والصواب اثبات الالفاظ الثلاثة
لما سياتي في تفسيرها كما قاله في المقتضي وجاء هذا في بعض الروايات من غير
شك سبط العصب سبط بسكون البا. الموحدة وكسرها بمعنى ممتد ليس بمنقبض
وتيق فما في النهاية والعصب وقع في اصل البرهان بعين وصاد مهملتين كما
ضبطه ابن الانباري والذي اتفق عليه ابن الاثير والهروي انه القصب بالقاف
لا بالعين والمراد بالعصب ساعداه وساقاه وفي القاموس كل عظم عريض غليظ
لوح وكل اجوف فيه قصبة وجمعها قصب ويشهد له ان العرب تتمدح به كما قال الخيات
به سبط العظام كانما عمامته بين الرجال لوا. لانه يدل على قوة البدن والشجاعة
والعصب بالعين ما يمتد في البدن الربط الاعضا وتحريكها كما بين في علم التشريح

وهو المناب الفاصل وقيل المراد به هنا هنا عظام الساقين والساعدين مجازا

لما بينهما من المجاورة فتتحد الروايتان وهو بعيد جدا خمصان بضم الخاء المعجمة

وفتحها وسكون الميم لا بفتحها كما توهم عبارة القاموس وتبعه بعضهم هنا وهما

ضبط لفظ الشفا ومعناه الضامر البطن وهو هنا بمعنى المتجافي في الارض اي المرتفع

والاخمصين مثنى اخمص بوزن احمر وهو ما دخل من باطن القدم ولم يصب

الارض لعدم مساواته العضب ومقدم القدم وسمي به لضموره ودخوله ولما

كان اخمص القدم وقد يطلق ما يلي الارض منها مطلقا اتى بقوله خمصان

مضافا اليه ليبين انه على ظاهره وهو المحل المرتفع وليس المراد به المبالغة في ارتفاعه

كما فسره بعضهم هلا يا لشده بل التجافي لهذا لجعله كليل الليل وقد قال ابن الاعرابي

اذا كان خميص الاخمص بقدر لم يرتفع جدا ولم يستو اسفله فهو احسن فان استوى

او ارتفع جدا فهو مذموم فمعنى خمصان الاخمصين انه مرتفعهما عند الـ وقال

البرهان ومياتي ما ينافي هذا يعني قوله مسيح القدمين قال البارزي في كتاب توثيق

عرى الايمان خمصان الاخمصين متجافي اخمص القدم وهو الموضع الذي لا تناله

الارض من وسط القدم وقوله مسيح القدمين ينبو عنهما الماء قال المصنف رحمه الله

فيما ياتي اي املسهما ولذا قال ينبو عنهما الماء وفي الحديث ابي هريرة خلافه فقيه

اذا وطي بقدميه وطي بكليهما ليس له اخمص وهذا يوافق معنى قوله مسيح القدمين

وقد قالوا سمي عيسى بن مريم صلاة الله تعالى عليهما مسيحا لانه لم يكن له اخمص

قيل معنى مسيح القدمين لا لحم عليهما وهو مخالف لقوله شثن القدمين انتهى

وافقه صاحب المقتفي وفي شرح الجديد في النهاية معنى مسيح القدمين انهما ملساوان

لينتان ليس فيهما تكسر ولا تشقق فاذا اصابهما الماء سال ومر سريعا من جانب الكعب

القبلي وقال ابن الحنبلي في شرح قصيدة الصرصري النونية ليس المسيح باطن القدمين

الذي هو محل الخمصان بل ظاهرهما الملاسنه فلا تعارض بين العبارتين اقول هذا كله

خلط منهما وليت شعري ما يقول في حديث ابي هريرة الذي نقله البارزي فالاشكال

الاخمصين خمصان

الذي ذكره

الذي ذكره البارزي غير مسند فمع اللهم الا ان يقال ان الخمصة فيه قليلة جدا وعني بشوايو تقع والمراد به مفارقة الماء والضيا به مجازا وانشد وا هنا لبعضهم

يارب بالقدم التي اوطانها ... من قاب في سين المحل الاعظما
وبحرمة القدم التي جعلت لها ... كتف المؤيد بالرسالة سلما
ثبت على متن الصراط تكرما ... قدمي وكن لي منقذا ومسلما
واجعلهما ذخري فمن كانا له ... ذخرا فليس يخاف قط جهنما

والقدم الاولى قدمه صلى الله عليه وسلم والثانية قدم علي رضي الله عنه لما قال له صلى الله عليه وسلم اصعد الكي اصنام الكعبة فصعد على كتفه صلى الله عليه وسلم في حديث رواه صاحب الصفوة ومسيح بفتح الميم وكسر السين المهملة ثم ياء مثناة تحتية ساكنة وحاء مهملة وفي بعض النسخ مشيخ بضم الميم وشين معجمة ولم يفسرها وكانها تحريف من النساخ اومعناها خفيف المشي اذا زال زال تقلعا وروي اذا مشى تقلع اي رفع رجليه رفعا قويا ليثبت في مشيه فكانه يقلع رجليه من الارض فيقارب خطاه من غير اختيال واسرع كما ورد من قوله الاتي كانما ينحط من صبب وروي اذا زال قلعا بفتح القاف وسكون اللام وكسرها وروي بالضم ايضا ويخطو تكفيا اي اذا مد خطاه يميل الى قدامه لكن تيكفى وتكفؤا اذ اهمز صحت تارة كالمصادر الصحيحة مثل تعدم تقدما لان الهمزة حرف صحيح فان ابدلت ياء كسر ما قبلها فقيل تكفيا كتسمي تسميا ونحوه من المصادر المعتلة الآخر ويمشي هو ما يفتح الهاء اي اذا مشي تبشح بسرعة ولين ووقار كما ياتي لانه ممدوح قال تعالى يمشون على الارض هونا ذريع المشية بفتح الذال المعجمة وكسر الميم والذريع الواسع الخطو اي ما بين قدميه واسع مع عدم سرعة لينادي مشية السريع او بغوقة كانما ينحط من صبب اي ينحدر من مكان عال والمنحدر من مكان عال يكون له سرعة مع سهولة وانما قال كانما لانه ليس منحدرا على الحقيقة وانما هو كالمنحدر في السرعة والسهولة واذا التفت التفت جميعا اي اذا اراد ان ينظر

لما خلفه او في جانبه لا يلوي عنقه بل يعرف جميع بدنه فيتقبل جميعًا من غير مسارقة

نظر فانه حقه وطيش خافض الطرف مصدر بمعنى تحريك الجفن ثم صار بمعنى الخفض

ضد الرفع والطرف العين وفسر هذا بقوله نظره في الارض اطول من نظره

في السماء يعني ان نظره لجانب السفل اكثر من نظره في جانب العلو لخشوعه

وحيائه ووقاره وليس هذا مخصوصًا بالصلاة والدعاء فانه مكروه فيهما ولا

ينافي هذا قوله قد نرى تقلب وجهك في السماء لان هذا باعتبار الاغلب كما

يشعر به لفظ قد جل نظره الملاحظة جل بضم الجيم بمعنى المعظم والاكثر والملاحظة

النظر باللحظ وهو طرف العين مما يلي الصدغ ومما يلي الانف موق وماق

ان ينظر بطرف عينه قاربا وحيا يسوق اصحابه اي يمشي خلفهم وفي شافتهم و

لا يدع احدا يمشي خلفه كما هو عادة المتكبرين وكان صلى الله عليه وسلم يقول خلوا

ظهري للملائكة وفي قوله يسوق اشارة الى انه هو المحرك لهم فما قيل من انه لا

يتقدم الصغار الكبار والا اذا سار ما ليلا او خاضوا سيلا ليس على وفق السنة

ويبدؤ من لقيه بالسلام لانه من السنة ان يسلم الاكبر على الاصغر والسلام وعاد

تحية وهي تحية اهل الجنة كما ورد في السنة فهو دعاء بالسلامة واسم من اسمائه

تعالى وجوز ان اراده هنا بمعنى ان الله معه ومطلع عليك وابتداؤه سنة لا واجب

بالاجماع وفيه قول به ضعيف لا يعتد به وردة فرض كفاية لا على كل احد بعينه

لان السلام معناه الامان فاذا سلم احد ولم يجب توهم الشر فيجب رفعه كما قاله

الحليمي وهذا منه صلى الله عليه وسلم تواضع ولطف مناسب لما نحن فيه من

حسن الخلق قال الحسن رضي الله الراوي لهذا الحديث قلت لخالي هند ابن ابي

هالة رضي الله عنه صف لي منطقه مصدر ميمي اي نطقه وكلامه صلى الله عليه وسلم

والنطق هو اللفظ الدال على معنى واما قول سليمان عليه الصلاة والسلام

علمنا منطق الطير وقول الشاعر لقد نطق اليوم الحمام لنطربا فلتنزيله منزلة

نفهم سليمان عليه الصلاة والسلام منه معنى ولا دعا الشعر اشوقه وطربه كما قال

لم الهروي

له الهروي قال كان صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان هذا مشتمل على الجواب
وزيادة فالجواب قوله الاتي ولا يتكلم في غير حاجة فكانه قال كان كلامه موجز قليل
وقيل معناه كلامه لم يكن بعوج ولطول الحزن واسف وقال ابن قيم الجوزية قول
ابن ابي هالة متواصل الخ لم يثبت عنه وفي سنده مجهول كيف وقد نهاه الله عن
الحزن واسبابه ونهاه عنه بقوله لا تحزن وغفر له ما تقدم وما تاخر فلا خوف
عليه ولا حزن في الدنيا والاخرة فمن اين باتيه الحزن وقد ورد وصفه صلى الله
عليه وسلم بانه كان دايم البشر ضحوك السن وقد استعاذ من الهم والحزن وان
الهم لما ياتي والحزن على ما مضى وقال ابن تيمية في حديث ابن ابي هالة انه
صلى الله عليه وسلم كان كثير الصمت دايم الفكر متواصل الاحزان ليس المراد
بالحزن الالم على فوت مطلوب او حصول مكروه فانه لم يكن من حاله صلى الله
عليه وسلم المراد به التيقظ لما يستقبل من الامور وهو مشترك بين العين والقلب
انتهى قيل وهو لم ينه عن ذلك لانه ليس باختياره وانما نهى عن تعاطي اسبابه
كما قيل ومن سره ان لا يرى ما يسوءه فلا يتخذ شيئا يخاف له فقده انتهى وقال ابن
قيم الجوزية في شرح منازل السايرين ليس الحزن من منازل السالكين وقد ورد
النهي عنه فقال ولا تهنوا ولا تحزنوا وقد استعاذ منه صلى الله عليه وسلم وحزن
المومن ليس الشيطان لانه يفتر العزم ولذا قال اهل الجنة الحمد لله الاية وهو من
المصايب واما حديث ان الله يحب قلب حزين فلم يثبت اقول هذا تطويل بغير
طايل وانكار ورود الحديث مردود لانه ثابت كما قاله الحافظ ابن تيمية و
غيره واما كونه ليس من المقامات فمع كونه غير مسلم كما مر فلا يضر والمراد انه
صلى الله عليه وسلم كان على هيئة الحزين حال سكونه لكثرة افكاره في امور امته
واحوالهم كما يدل عليه قوله دايم الفكر ليس له راحة وكيف لا وقد قاسى صلى الله
عليه وسلم في التبليغ ما لا يوصف واما وصفه صلى الله عليه وسلم بالبشر والتبسم
فهو في حال اخر وهو مخاطبته للناس والنظر في امورهم ولا يتكلم في غير حاجة

له صلى الله عليه وسلم ولامته كما قال من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه طويل
السكوت عما لا يجدي نفعا لكثرة الكآبة ودوام اذكاره يفتتح الكلام ويختمه
باشداقه جمع شدق بفتح اوله وكسره وسكون داله المهملة وهو جانب الفم وذلك
لسعة فمه الدالة على فصاحته صلى الله عليه وسلم كما مر وهو مما تتمدح به العرب
كما ياتي واما قوله صلى الله عليه وسلم ابغضكم الي الله المتشدقون فمحمول على من يتكلف
كثرة الكلام بلا احتياط فيه فسقط ما قيل انه من صفة الفم ولا مدخل له في الجواب
ويتكلم بجوامع الكلم وهي الكلمات الموجزة المشتملة على الحكم النافعة السايرة مسير
الامثال جمع جامعة وتطلق على القران فصلا بفتح الفاء وسكون الصاد المهملة اي
كلاما فاصلا للخصومة وفارقا بين الحق والباطل لا فضول فيه اي لا زيادة فيه على
المراد وهو اسم مفرد وقيل انه جمع فضل خص بما ذكر ونقل لمعنى اخر ولذا نسب
اليه فقيل فضولي كما في المغرب ولا تقصير فيما يريده بتقليل مخل بالفهم دمثا
بفتح الدال المهملة وكسر الميم وبالثاء المثلثة من الدماثة وهي سهولة الخلق مستعار
من الارض اللينة وهي ذات الرمل المتلبد اي لين الخلق لطيف المعاملة ليس بالجافي
اي ليس غليظ الطبع وهو اصل معنى الجفا او لم يجف اصحابه ولا المهين روي
بضم الميم وفتحها فالاول من الاهانة والميم زايدة اي لم يكن صلى الله عليه وسلم
يهين احدا من الناس والثاني من المهانة وهي الحقارة والميم اصلية اي لم يكن
صلى الله عليه وسلم حقيرا مبتذلا لاحد من الناس لشرف نفسه وعفتها
وهذا وصف لذاته صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون وصف المنطقه يعظم النعمة
وان دقت اي بعد ما انعم الله به عليه عظيما وان لم يكن كذلك ومعنى دقت
صغرت وقلت لا يذم شيئا اي شيئا يستحق اللام لم يكن يذم ذواقا بفتح الذال
المعجمة وفتح الواو المخففة والف وقاف فعال مصدر ذاق بمعنى يذاق من
ماكول ومشروب فما قدم له صلى الله عليه وسلم من طعام ونحوه ان اعجبه
اكل منه والا تركه ولا يقول فيه شيئا فلا يذمه ولا يمدحه ولا يقام لغضبه

من قام اذا يثبت له احد او من قام بمعني دام لا يدوام احد على تحمل غضبه وقيامه
بضم المثناة التحتية مبني للمجهول وفيه دلالة على انه صلى الله عليه وسلم كان يغضب
لله احيانا وقد ورد ما يدل على ذلك اذا تعرض للحق بشيء بضم المثناة الفوقية و
العين وكسر الراي المهملتين والضاد المعجمة اي اذا تعرض احد للحق بما يبطله او يقتضي
خلافه وبشيء بالباء الجارة واللام وعامله اما قيام او العرض حتى ينتصر له اي للحق
بتوبيخه ويبطل خلافه ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها اي اذا اداه احد من الاعراب
وغيرهم مما يتعلق بنفسه كالاعرابي الذي امسكه صلى الله عليه وسلم برداية
وليس والذي قال له ان هذه قسمة غير عادلة ونحو ذلك ككلام بعض المنافقين
كابي بن ابي سلول اس المنافقين وما يصدر منه اذا اشار اشار بكفه كلها
اي اذا اشار لشيء خارج الصلاة اشار بنفع يده واما في الصلاة اذا اشار
للتوحيد اشار باصبعه السبابة والمسبحة ليفرق بين الاشارتين وله صلى الله
عليه وسلم اشارات اخر يدل عليها بقوله واذا تعجب قلبها اي قلب كفه وجعل
باطنها نحو السماء وظاهرها للارض وتانيث الكف لانها مونث سماعي
وهو اشارة لانقلاب الحال عما يعتاد من عين اظهار التعجب واستغراب الامر
وهذا مما يدل على سكونه صلى الله عليه وسلم وعدم خفته وهو امر ممدوح
واذا تحدث افضل بها في شرح الدلجي بهمزة وفاء وصاد مهملة ولام والضمير
للكف اي وجه كفه من فضل علينا اذا احرج من طريق او ظهر من حجاب فاصلا
بها اي بكفه وبين غيره ووقع في بعض النسخ افضل بها اي بمثناة
فوقية بدل الفاء وفي حاشية التلمساني والحديث يتصل بها اي لا يزال يحركها
وذلك اثبت لانه قول وفعل انتهي وهنا يدل على ان افضل بها روايه في
العبادة فلا تتوجه افضل ويتصل وانفصل والمعنى انه صلى الله عليه وسلم فصل
حديثه باشارة بيده لجهة من يخاطبه كعادة من انهم لكلامه في امورهم اقول
هذا الكلام مع غموضه غير محرر مع ما فيه اما ما ذكره الدلجي من انه افضل بهمزة

ذ فاء فتحريف لانه لم يسمع في هذه المادة من يد نوتة اكرم فالصواب فصل وانفصل
ومعناه انه صلى الله عليه وسلم فصل كلامه باشارته او وصل احد يديه بالاخرى
ثم رايته في كتاب النعمة في الصلاة والسلام على شفيع الامة ذكر هذا الحديث فانه
اتصل افتعال من الوصل وهو الصحيح وذكر انه صلى الله عليه وسلم كانت له اشارات
مختلفة فيشير بالمسبحة للتوحيد ويجمع كفه لعين فرق بينهما وانه كان اذا حدث
وصل حديثه بالاشارة بيده تو كيد اله والظاهر ان الفا في قوله فضرب تفصيلية
كقوله ونادى نوح ربه فقال رب الخ ولم يبينوا معناه والظاهر ان المعنى
انه صلى الله عليه وسلم كان يشير بجميع كفه اذا كان مع اصحابه على وجه يتعارف
كالاشارة للذهاب والجلوس ونحوه فاذا تحدث وضع ابهامه على راحته وقت
حديثه لتثبيت حديثه او انتهائه فاعرفه وقوله بابهامه اليمنى راحته اليسرى
كذا في اكثر الروايات وفي بعضها فضرب براحته اليمنى باطن ابهامه اليسرى
والابهام معروف يذكر ويونث وجمعه اباهيم واباهم قالوا وهذا عادتهم
اذا تحدثوا وانه اغضب اعرض عن غضب عليه من عين لومه لشدة حلمه
صلى الله عليه وسلم واشاح بشين معجمة وحاء مهملة بينهما الف قيل معناه صرف
وجهه فهو تاكيد لما قبله وقيل معناه قبض وجهه وروزاه من عين لوم وعقاب
وهذا من حلمه صلى الله عليه وسلم فلا يقال كيف اورد هذا في صفات المدح
فيجاب بان الغرض بيان صفاته صلى الله عليه وسلم للسائل لان المقام يأباه
وياتي من المصنف تفسيره بما يقارب هذا وقيل ان في النهاية ان الشيخ الحذر
والجاد في الامر والمقبل عليك المانع لما وراء ظهره وفي حديث سيطيح اجل
على جبل مشيح اي جاد مسرع فيجوز ان يريد احد هذه المعاني اي حذر من موجب
غضبه او جد في الامر يشعر باعراضه عن موجب غضبه او اقبل ليمنع مورداه
من ضرر المغضوب عليه ولا يخفى انه تكلف لما اختياره المصنف مما هو الظاهر
هنا واذا فرح لو ويته مايسوءه او سماعه غض طرفه اي ارخاه واطرق بناءعلى من

الاشهر والمرح

الاشهر والمرح جل ضحكه التبسم اي اكثره وقد تقدم بيانه وقد يضحك صلى الله
عليه وسلم احيانا حتى تبدوا نواجذه والتبسم مبادي الضحك ويفتر بفتح الياء
وسكون الفاء وفتح الطاء الفوقية وتشديد الراء المهملة من قولهم افتر ضاحكا
اذا ابدي اسنانه قال بعض عن لولوء رطب وعن برد وعن اقاح وعن طلع
وعن برد وهو من فررت الدابة اذا كشفت فمها لتعرف سنها من سنها او ذلك
هو الفرار بالضم عن مثل حب الغمام متعلق بيفتر والغمام والسحاب واحده
غمامة كسحابة وجهه وهو البرد المعروف لا قطر المطر كما توهم فانه مع عدم مناسبته
لا يسمي حبا لان الحب الجامد دون السائل وتشبيه اسنانه صلى الله عليه وسلم به
لصفائه ولمعانه ورطوبته دون جريه حتى يقال انه لنوع منه وهو مشهور عن
كلامهم كما مر قال الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما فكتمتها اي خفيت
صفاته صلى الله عليه وسلم التي سمعتها من ابن ابي هالة الحسين مفعول قال فانه
لكتم وفي نسخة عن الحسن بن علي زمانا اي مدة من الزمان ثم حدثته بما سمعته
من صفته صلى الله عليه وسلم فوجدته قد سبقني اليه اي الى الحديث المعلوم من
قوله حدثته اي حفظه قبلي الا انه رواه عن ابيه علي رضي الله عنهما فسال اباه
عن مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخرجه ومجلسه وفي نسخة وبلسه بدل
مجلسه فان كانت الثلاثة مصادر ميمية فظاهر والا بان كان اسم زمان او مكان
فالمراد سالته عن حاله في مدخله ومخرجه والمراد خروجه صلى الله عليه وسلم
للناس ودخوله بيته وجلوسه عندهم كما ياتي وقيل المراد بمجلسه بكسر اللام هيئة
جلوسه وان ما ذكر استغرق الجميع احواله يعني الحسن انه سمع هذه الصفات من ابي
هالة خاله ولم يخبر اخاه بما سمعه منه والحسين لم يسمعها من خاله فلما حدثه
بها وجد عنده علما منها من طريق وهي روايته لها عن امير المومنين ابيه مع
زيادة وانما كتم ذلك عنه مع النهي عن كتمان العلم عن اهله لانه لم يساله ولم
يحض علمها فيه ولو كان كذلك دخل في حديث من كتم علما الجمه الله بلجام من نار

فانه انما كتم عنه كلام ابي هالة الوصاف البليغ دون معناه لعلم اهل البيت بذلك

فان السبب والحديث لهم وشكله بمعنى اوله اي هيئته في ذلك الحال وكبيره بمعنى الهدى

قال التلمساني فلم يدع من شيئا اي لم يترك ذلك من احواله شيئا الا بينه لي قال الحسين سألت

ابي رضي الله عنه عن دخوله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه

اي دخوله منزله ليجتمع باهله الصالحة وتضامه به وقبلوله ماذونا له في ذلك

من الله اذنا عاما يحتمل يدخل اي بيت من بيوته في اي وقت من غير استيقاف

من زوجاته رضي الله عنهن لانه صلى الله عليه وسلم لا يجب عليه القسم وقيل المراد

دخوله بيوت اصحابه رضي الله عنهم وهو بعيد لقوله فكان اذا اوى الاصح فصره

وجزء مدة الى منزله جزا دخوله اي قسم زمن دخوله لبيته ثلاثة اجزاء جزءا لله

اي لعبادته والتفكر في ملكوته وجزءا لاهله يدبر فيه امورهم يصطلحها وتلطف

بهم وجزءا لنفسه من ماكل ومشرب وراحة وغيرها مما يليق به لحق له ثم جزء جزءه

جزءه بينه وبين الناس وسائر الامة وهي منزله ولا يلاقيه الا اهله او خواص

اصحابه الاين يؤذن لهم في الدخول عليه وغيرهم لا يصل عليه اليه ثمة فلذا قال

فيرد ذلك على العامة بالخاصة يرد بمعنى يوصل ويعطي كانه لما كان لهم جزء

في الجملة اخذ منهم ثم رد اليهم وقيل معناه يستعين لانه ورد انه صلى الله عليه وسلم

كان يستعين بالخاصة على العامة وهو بيان الحصل المعزوة لك اشارة لما فهم

من السياق وهو جزء الناس والعامة من عد الخاصة التي عرفتها فكانت الخاصة

تخبر العامة بما سمعته منه صلى الله عليه وسلم اذا لم يكن مما ينبغي كتمه عنهم والباء في

بالخاصة للسببية وكونها للبدل كقوله فليت لي بهم قوما اذا ركبوا بعيد لانه

ليس المراد انه يجعل وقت العامة بعد الخاصة للسببية ولا منه وعلى ظاهرها

وقيل بمعنى الى وروي يدل يره بذال بالمعجمة والمهملة مع ضم الياء المثناة التحتية

وفتحها فيهما ولا يدخر عنهم شيئا اي في المذكورين من العامة والخاصة

وقيل من الداخلين عليه صلى الله عليه وسلم والمال واحد ويدخر بالدال المهملة

مشددة واصله يذتخر بذال معجمة وتا افتعال من الدخر قلبت طاوه دالا
ولافعل به ما علم من كتب الصرف وكذا امثاله من اذكر ويجوز يذخر بذال
معجمة مشددة فكان من سيرته في جزء الامة وهو الجزء الذي جعله الناس
وافرزه مما كان لنفسه اي كان دابه صلى الله عليه وسلم وعادته في هذه الجزء
ايثار اهل الفضل باذنه الايثار وتقديم ما يوثره على غيره والمراد باذنه اي
باذنه لهم في الدخول على حاجتهم والمعنى صلى الله عليه وسلم ياذن لهم ان يوثروا
بعض قانهم اقرباءهم كما وقع لابي طلحة رضي الله عنه في بيرحا كلف او فعم غيره
قوله وقسمته على قدر فضلهم في الدين فتوهم ان المراد تقسيم المال والعطا
وليس كذلك وانما معناه قسمة جنبه في حديثه معهم واشتغاله باحوالهم وقوله في
الدين لان اكرمهم عند الله فتفاوتهم عنده بذلك لا بالنسب والمال وفي بعض
النسخ وقسمه وبدون تاء ثم بين سبب تفاوتهم بقوله منهم ذو الحاجة الواحدة
ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج الثلاثة فاكثر فيتشاغل بهم اي بقضا
حوائجهم وارشادهم لما يصلح معاشهم ومعادهم ويشغلهم بفتح الياء المثناة
التحتية مضارع شغل واما اشغل فاخرة رديئة كما مر اي يجعلهم صلى الله عليه وسلم
مشغولين بما امرهم به فيما اصلحهم وفي نسخة يصلحهم اي ما فيه صلاحهم والامة
بالنصب اي واصلح الامة لتبليغه لهم ما يليق بهم بعد معرفته صلى الله عليه وسلم
حالهم من مسالتهم عنهم وهو بيان لما اي سواله عن احوالهم وروي مسالتهم اي
الخاصة ذوي الفضل واخبارهم اي اخبار ذوي الفضل بالذي ينبغي لهم اي يليق
ويناسب حال المسئول عنهم من الامة وهو مطاوع بغى بمعنى طلب الراغب اذا قيل
ينبغي ان يكون كذا فهو على وجهين احدهما ما يكون مستحق للفعل نحو النار ينبغي
ان تحرق الثاني الاحتمال نحو فلان ينبغي ان يعطي لكرمه قال تعالى وما علمناه
الشعر وما ينبغي له ويقول صلى الله عليه وسلم لمن حضره عنده ليبلغ الشاهد امر
وهو للوجوب في الامور الشرعية وهو بتخفيف اللام بقرينة ذكر الاتباع بعده

ويجوز تشديدها والاول اصح هنا والشاهد الحاضر عنده لمقابلته بقوله
الغايب وهو من لم يكن حاضرا او موجودا فهو من كبار الصحابة والغايب
من صغارهم او هم الصحابة والتابعون قيل ويحتمل ان يراد العالم والجاهل
واهل الحضر والبادية والسامع ومن لم يسمع والمسلم والكافر وهذه
احتمالات عقلية او هي تاويلات وتعميم لمفهومه فتامل وابلغوني حاجة
من لا يستطيع ابلاغها اي حاجته وروي ابلاغ حاجته وهو تعميم بعد تخصيص
الترغيب والحث وبيان لسبب الامر فانه اي الامر والشان من ابلغ سلطانا
حاجة من لا يستطيع ابلاغها فقيل يريد ان من ابلغ سلطانا حاجة جوزي
بهذا الجزاء العظيم فكيف بمن بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والا فهو اجل
من ان يكون ملكا او سلطانا وقد قال كما تقدم لست بملك قلت فيه نظر
وقد يقال المراد بالسلطان هنا الامام الاعظم خليفة الله وقد اطلق الفقهاء
ذلك عليه لما بيناه في حكمه بالسلطنة والقينا والقضا المذكور في القواعد
للسبكي كما سياتي وهذا حديث مستقل رواه الاصبهاني وفي بعض الفاظه اختلاف
ثبت الله قدميه يوم القيامة على الصراط يوم تزول الاقدام كما ورد مصرحا به
في رواية لابن ابي الدنيا وذلك لانه مشي بقدميه وسعي لحاجته فهو جزا من
جنس العمل وهو كناية عن نجاة من هول الموقف ولا يذكر عنده اي لا
يذكر في مجلسه صلى الله عليه وسلم الا ذلك الاشارة لجميع ما تقدم من ذكره
مصالحهم وسواله عن الامة والامر بالتبليغ والحث عليه والترغيب فيه ولا
يقبل بالبنا للفاعل والمفعول غيره اي لا يرضي غيره احدا تامن احد يكون
من هذا القبيل وقال اي علي رضي الله عنه في رواية في حديث سفيان بن
وكيع بن الجراح ابو محمد الكوفي وهو امام حافظ روي عنه الترمذي والدار
قطني وغيرهما توفي سنة سبع واربعين وماتين ووالده امام جليل حافظ
رحمه الله يدخلون اي اصحابه رضي الله عنهم روادا بضم الراء المهملة وتشديد

الواو والف

الواو والف ودال مهملة جمع رايد واصله من يتقدم القوم المسافرين
ليختار هم منزلا فيه الماء والكلام فاستعير هنا للطالبين المحتاجين لحاجتهم
وما يرشدهم يحيون وقت الموصول اليه وقال التلمساني اذ اروادا بكسر الراء
تخفيف الواو مصدر رود يرودي لواذ ابلام وذال معجمة اي ملتجين لابدين به
لا يتفرقون من مجلسه صلى الله عليه وسلم الا عن ذواق بفتح الذال المعجمة
والراء والمخففة والف وقاف فعال من الذوق بمعنى المذوق وهو المأكول
فاستعير للعلم الذي يتعلمونه ويحتمل ان يريد حقيقة كما ياتي ذلك فيه لانه
صلى الله عليه وسلم كان عادته يطعم شيئا لمن يدخل بيته وعلى هذا جرت عادة
السلف الصالحين وحقيقة الذوق كما قال الراغب وجود الطعم بالفم واصله
فيما يقل تناوله وفيه تفصيل ذكرناه في كتابنا طراز المجالس اي لا يتفرقون
الا عن علم وادب هو غذا الارواحهم وسبب لبقائهم ويخرجون من عنده
صلى الله عليه وسلم ادلة يعني فقهاء عالمين بامور الدين اي هداة من شيد
للناس اي يهتدي بهم غيرهم فادلة جمع دليل بمعنى هادي او بمعنى الشهود
كما يقال فلان حجة الاسلام والصحابة رضي الله عنهم كلهم مجتهدون خلافا
لبعض الحنفية كما في تحرير ابن الهمام قلت قابلة للحسين لابيه رضي الله عنهما
فاخبرني عن مخرجه اي عن حاله صلى الله عليه وسلم بعد خروجه منزله كيف كان
يصنع فيه بعد خروجه منه قال كان رسول الله صلى الله من وضع الظاهر موضع
المضمر للاهتمام والتلذذ والتبرك بذكره يخزن لسانه بالخاء وضم الزاي
المعجمتين والنون اي يصونه ومنه الخزانة لانه لا يحب كثرة الكلام قال اذ للذي
لم تجر عليه لسانه فليس على سواه بخزان ولما فيه من المنع عداه بمن قال الا
مما يعنيهم بفتح التحتية اولا فيما ويعني بفتح المثناة التحتية اي يهمهم وينفعهم
من جواهر كلمه وزواجر حكمه ويؤلفهم ولا يفرقهم اي يجعلهم من تأليفين به غير
متفرقين فسلد ادابهم ولطفه بهم كما قال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا

من حولك او يجعل الله بينهم الفة لحثهم على التحابب والمواخاة بينهم يكرم كريم
كل قوم كما قال اكرموا عزيز كل قوم لمعرفته صلى الله عليه وسلم بمقادير الناس
ويوليه عليهم اي يجعله حاكما عليهم فلا يولي احدا من اصحابه ولا غيرهم عليهم
ولا يولي صغارهم عليهم رعاية للاهلية روي الولايات ويجعلها لاعلا الاسفل
احتجزوا بسوء الظن ترغيبا في الاسلام ويحذر الناس ويحترس منهم لان
من الحزم سوء الظن وعدم الوثوق بكل احد قال عمر رضي الله عنه احتجزوا بسوء
الظن وهو من بديع حكم وليس المراد بالناس جميعهم بل عوامهم بخلاف خواصهم
والاحتراز والاحتراس والحذر متقاربة وقيل الاحتراس للتحفظ والاحتراز
التعوذ والحذر من غير ان يطوي اي يخفي ويمنع استعارة من طي الثياب عن
احد بشره اي طلاقة وجهه وانبساطه معه تاينسا له بقلبه واذهابا للخوف منه
وخلقه اي حسن خلقه ولم يذكر الحسن اشارة الى انه مجبول على الحسن ويتفقد
اصحابه اي يسال عمن لم يحضر عنده ونفقد من مجلسه وقد يذهب صلى الله
عليه وسلم لمنزله اذا طالت غيبته وتطلبه ويسال الناس عما في الناس من
احوالهم وامورهم ليعلم امورهم فتدارك ما ينبغي تداركه وينصح من يلزمه
نصحه وليس هذا من التجسس او الغيبة المنهي عنه بل من سوال الطبيب ليشفي
المريض فاذا اخبره بحال حسن حمد الله على ذلك بحسن الحسن ويصوبه اي يبين
حسنه ويقويه وكونه صوابا ويمدح فاعله ترغيبا له فيه ويقبح القبيح ويوهيه بضم
اوله وتشديد ثانيهما والوهن الياء التحتية من الوهي بمعنى الوهن وهو الضعف
اي يقول هو فعل قبيح وضعيف ساقط تنفيرا وتحذيرا ونصحا نافعا والمراد
الحسن والقبيح عادة او شرعا وفيه صنعة الطباق معتدل الامر اي اموره صلى الله
عليه وسلم كلها معتدلة فلا يبالغ في تحسين وتقبيح عنده غير مختلف اي على سنن
واحد في جميع اوقاته لا يغفل عن شيء من احوال الناس مخافة ان يغفلوا عما
يصلحهم وهو بضم الفا فيهما او يملوا اي يحصل لهم فتور وكسل عن صالح امورهم اذا لم

منهم حلم

بينهم عليه ولو ارجع هذا لقوله مبتدا الامر لم يبعد ويجمع هذا قوله تعالى
ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة لكل حال من احوال الناس عنده عتاد
بعين مهملة مفتوحة ومثناة فوقية ودال مهملة وهو كالعتيد العدة والحاضر
المعد لاصلاحه تداركه اذا وقع فهو مختلف يقوله رقيب عتيد وقيل اصل العتاد
عداد لانه من العدة فابدلت من العدة دالة ما هو با من التكلان لا يقصر عن
الحق ولا يجاوزه الى غيره فاذا اراه عمله واذا اراي منكرا ناله من غير تاخير. الذين
يلونه من الناس اي يقولون منه في مجلسه ونحوه خيارهم اي افضلهم واشرفهم
وافضلهم عنده اعمهم نصيحة اعم هنا بمعنى اكثر نصيحة او اكثر منصوصا بان ينصح
في كلام كل احد بارشاده لما هو خير له ولذا قال صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة
لله ولرسوله ولكتابه ولائمة المسلمين فنصيحة الله اخلاصه في اعتقاده له مما يليق
به من توحيده وعبادته مخلصا لوجهه ولكتابه فهم معانيه والعمل بما فيه و
النصيحة لرسوله صلى الله عليه وسلم الايمان به واجتناب نواهيه وامتثال اوامره
ولائمة المسلمين طاعتهم وعدم الخروج عليهم ونصيحة العامة ارشادهم لمصالحهم
والنصح ارادة الخير لمن ينصحه باخلاص وهي كلمة جامعة يقال نصحته ونصحت له
واعظمهم عنده منزلة اي رتبة وشرفا احسنهم مواساة لكل احد لان حذف
المتعلق يفيد العموم والمواساة اعطاء من يريد ما يريد ويذله له يقال اساه وواساه
بواو مبدلة من الهمزة اذا جعله اسوة له وموازرة اي اعانة لمن التجا اليه يقال
ازره ووازره اذا اعانه وقواه وساعده من الازر وهو الظهر لان قوة البدن
به من الوزر وهو الملجا ومنه الوزير وفي الحديث ما احد اعظم عندي يدا من ابي بكر
واساني بنفسه وماله وهذا يدل على انه افضل الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين قال
الحسين رضي الله عنه فسالته يعني عليا والده رضي الله عنهما عن مجلسه اي عن حاله
في مجلسه خارج بيته مع الناس ومعاملته لهم ولذا اراد قد بقوله ما كان يصنع فيه فقال
كان لا يقوم من مجلسه الا على ذكر الله يجعله صلى الله عليه وسلم ختام مجلسه وكان اذا قام

منه قال سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت فيجعل ذلك علامة للنهوض عن
العامة والذكر بالذال المعجمة اذا اطلق او يريد ذكر الله وان كان عاما وقال الكلمات في
وقد نهمل ذال الرقيلا فقيل انها لثغة وقيل لغة ولا دليل لقايله في نحو هل من
مذكر فانها مغالطة ولا يوطن بضم المثناة التحتية وسكون الواو وكسر الطاء
مخففة مشددة وفتحها مشددة كما في بعض الشروح وفي بعضهم انه بالكسر من
اوطنه ووطنه اذا اتخذه وطنا الاماكن جمع امكن او امكنة جمع مكان فهو جمع الجمع
وفي بعض ميم خلاف هل هي اصلية او زائدة وينهي عن ابطانها اي اتخاذها
وطنا والمراد ملازمة محل مخصوص في غير بيته مما ليس يملك كالمسجد وغيره
من الاماكن المباحة لان لكل احد حقا فيه والنهي الوارد منه صلى الله عليه وسلم
انما هو في حق المسجد وغيره لا بان يتخذ مصلى مضيا منه ولذا نص فقهاونا على
كراهة ارسال السجادة الجامع وفرشها فيه وفي الحديث نهى النبي صلى الله
عليه وسلم ان يوطن الرجل المكان بالمسجد قيل وهو عام مخصوص بما لم يتضمن
مصلحة لكن الف مكانا للافتا والتدريس فله ابطانه واقامة غيره منه اذا كان
من لا يعرفه ياتي لاستعنايه فيعوضه في مكانه وقوله ابطانها يريد ان يوطن
مخفف ولا يعينه كما قيل لانه يجوز ان يذكر فعل من باب ويذكر له مصدر او
اسم فاعل او مفعول واسم مكان وغيره من باب اخر نحو تبتل اليه تبتيلا وقوله
وداع دعا يا من يجيب الى الندا فلم يستجبه عند ذاك مجيب ويجوز في نحو اجوا
مجواه ضم وفتحها وقد تكون المغايرة ابلغ واكثر معنى وهذا مما ينبغي تنبيه له
واذا انتهى مشيه قاصدا الى القوم الذين يريد الجلوس معهم جلس حيث
ينتهي به المجلس اي في اي مكان حال منه من غير تصدر على اصحابه رضي الله عنهم
وينتهي من النهاية لانه نهاية محل الجالسين فيه ويامر اصحابه بذلك تشريعا
وتاديبا فعلم ان تخطي الصدر مكروه شرعا لما فيه من الكبر والترفع على اصحابه
لا سيما اذا لم تطب انفسهم بذلك فياذون به فانه قد يجرهم كما يفعل علما

السوقي

السوفي زمانناو يعطي احد من جلسايه نصيبه اي ما يستحقه من ملاطفته و
مجاوبته سواله وبشره صلى الله عليه وسلم حتى لا يحسب اي يظن جليسه ان احدا
اكرم عليه منه اي يظن اكرم الناس واجلهم عنده لما يري من لطفه به فهو
كقولهم ليس في البلد اعلم منه كما مر تحقيقه فهو غاية لذلك الاعطا من جالسه
او فاوضه في حاجة اي من حادثه او قام مع قيامه لغوص حاجته او لغير ذلك
فهو مفاعلة من الجلوس والقيام صابره اي صبر عليه او صبر مقداره صبره فلا
ينصرف عنه حتى ينصرف عنه حتى ينصرف هو كل ذلك لاستمالتهم وتطييب
قلوبهم فلا يمل حتى يملوا حتى يكون هو المنصرف عنه والحصر بتعريف الطرفين
في مجزه هنا من سال حاجة لم يرده الا بها اي رده صلى الله عليه وسلم مقتضي
عين خايب او بميسور من القول اي اورده بقول لين سهل لا غلظة فيه
كوعده وقد تقدم بيانه قد وسع الناس منه بالنصب مفعول وسع بسطه
خلقه باضافته الضميره ورفعه على الفاعلية له اي عمهم بسطه اي البسطة
صلى الله عليه وسلم وسماحته اي بشره وطلاقة وجهه واين اسروره وحسن خلقه
تشبيه بمكان متسع رحب واثبتت له السعة بهذا المعنى وليس لغة مولدة كما
يتوهم كما ذكره المصنف في الشاوره وتقدم في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم
فاطمة بضعة مني يبسطني ما يبسطها فصار لهم ابا اي بمنزلة الاب في البر والصلة
فصد الحنو وفيه دليل على انه يجوز ان يقال انه صلى الله عليه وسلم ابو المومنين
كما يقال لزوجاته رضي الله عنهن امهات المومنين ولاينافيه قوله تعالى ما
كان محمد ابا احد من رجالكم لان نفي الحقيقة لاينافي المجاز كما ياتي وصاروا
عنده في الحق متقاربين اي يقرب بعضهم من بعض اذ كانوا على الحق او في
اداحقوقهم اي في الحق فلا ينافيه قوله متفاضلين فيه بالتقوي اي بحسب
مراتبهم في تقوى الله لقوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقال صلى الله عليه وسلم
انزلوا الناس منازلهم وسياتي في الرواية الاخري وصاروا في الحق سوا فلاينافيها

ضلوا

هذه الرواية ولاان بينهم تفاوتا واو في الحديث لايزال الناس بخير ما تفاضلوا

فان تساووا اهلكوا او ضاروا كاسنان المشط ليس فيهم فضلا او تفاضل

في الفضايل فانكر وافضل بعضهم على بعض وما عبر الانسان عن فضل نفسه

كمثل اعتراف الفضل في كل فاضل وفي الرواية الاخرى صاروا عنده في الحق

سواء كما بيناه مجلسه مجلس علم وحياء واي يظهر فيه حلمه عليهم وحلمهم على

غيرهم بحيث لايستفزهم الغضب وهم مطهرون للحيا لايرفعون روسهم

واصواتهم ولاينكبون مالاينبغي قولا وفعلا قيل ولو قدم هذا ودرج في

جواب السوال عن مجلسه كان حسن قلت مايالعهد من قدم صبروامانة

لايرفع فيها الاصوات احتراما له صلى الله عليه وسلم ولوقارهم وادبهم ولاتوبن

فيه الحرم كالكبر جمع حرمة وهي مالايحل والمراد السنا لحرمة النظر لهن ونحوه

اي لاتذكرون بسوء من ابنته وابنته اذ اذكرة بما يكن ماخوذة من الابنة

والابن وهي عقد القسي يتداويها اي لا تذكر فيه النسا لانه رفث من القول

اولايذكر فيه مايحرم كالغيبة وسياتي تفسيره ولاتنثي قلت انه بنا مثناة

فوقية مضمومة ونون ومثلثة مفتوحة من النثا وهو ذكر القبيح ضد الثنا

بتقديم المثلثة وهذا هو الموافق لماسياتي وروي ولا مثني بتقديم المثلثة على

النون اي تعادوا لغتان ينتحاب جمع فلتة بفتح فسكون ويجوز تسكين اللام وفلتاتها

ويجوز ضم فا فلتة كما قال التلمساني وهي الزلة او القبيح الذي يقع بغتة والمراد

انه لافلتة فيه حتى يذكر في مجلس آخر فيعارذكرها فنفي الشي يذكر لانه لانها

لووقعت ذكرت كقوله ولاترى الضب بها ينجحر وهذه الكلمة اي قوله لاتنثي

فلتاته من غير الرهاينين رواية الحسن عن خاله ورواية الحسين عن ابيه ويجوز

ان يراد ظاهره اي لن تعلمه اذا وقعت لاتذكر بل تستر متعاطفين بالتقوى

اي يعطف بعضهم على بعض ويشفق عليه ويرحمه اذا وقعت لاتذكر بسبب تقوى

الله لارياء وسمعة ولاخوفا وتناشر فالياسببيه كقوله رحماء بينهم متواضعين

اي متواضعين

اي يتواضع بعضهم لبعض لا يتكبر احد على احد فيخدمهم ويختص خيارهم لهم يوقرون
فيه اي في المجلس الكبير سنا ويرحمون الصغير شفقة عليه ورحمة وهو مفتوح الصاد
ويكسر في لغة رديئة ويرفدون بفتح المثناة التحتية وضمها اي يعينون ويواسون
يقال رفده بالكسر وارفده بمعنى ذا الحاجة اي كل من كانت له حاجة او مسالة لهم او له
صلى الله عليه وسلم اعانوه تقضيا لها او ابلاغها او الشفاعة ويجوز ان يراد به الفقير
المحتاج ويرحمون الغريب اي يشفقون عليه ويعطفون تانيسا له وازالة لوحشة
غربته قال الحسين فسالته عن سيرته صلى الله عليه وسلم في جلسائه فقال كان صلى
الله عليه وسلم دايم البشر اي طلاقة الوجه وبشاشته واظهار السرور في مجالسه العامة
وهذا لا ينافي ما مر من قوله دايم الاحزان لما مر فتذكره سهل الخلق اي خلقه ذو
سجية السهولة وعدم الشدة في اقواله وافعاله وقد جاء صلى الله عليه وسلم بالملة
السمحة السهلة لين الجانب بتشديد الياء وسكونها اي لا غلظة فيه ولا جفا متذللا
متواضعا ليس بفظ اي شيء الخلق ولا غليظ اي شديد متوعد لاحد ممسك عنه
لطفه ورفده ولا صخاب بالصاد والسين اي لا يرفع صوته جدا في ونحوها ولا
فاحش اي لا يتكلم بقبيح كالشتم ولا عياب اي ذاكر العيوب الناس ونقايصهم
ولا مداح اي لا يذكر المدح لغيره بطريق المبالغة فوق ما فيه وان كان يذكر الحسن
والقبيح بما فيه لما مر وذكر هذه بصيغة المبالغة اشارة الى انه فلا يصدر
قليلها احيانا منه صلى الله عليه وسلم لمقتضى الحال ومثله لا يعاب والمدح
وانما يذم اذا كان زيادة عن حده لانه كذب وعد اهنة وانما مدح من يستحق
المدح بما فيه اذا لم يلق مدح محذورا فما مرحسن لاتري الى قوله صلى الله عليه وسلم
لو وزن ايمان ابي بكر بايمان العالم لرجح وقوله لعمر رضي الله عنه لو لم ابعث
لبعثت انت يا عمر فاي مدح يزيد على هذا لكنه صدق الناس عن بصيرة ولا
يورثهم ذلك اعجابا ولا فتورا وما من شيء الا وهو ممدوح من وجه مذموم
من آخر يتغافل عما لا يشتهي اي يتغافل عما ليس بمنكر شرعا لكنه غير مستحسن

عادة اولهيعا اذ لوكان منكرا شرعًا فهي عنه ولم يقر عليه وهذا من مكارم الاخلاق

كما قال ابو الفراس ليس العني بسيد في قومه لكن سيد قومه المتغابي ولا يويس منه

قال في المتنفى يويس بضم اوله وسكون الواو وهمزة مكسورة وهي تورسمنا وبحوز

فتحها على انه مبني الفاعل او المفعول وهو من الياس ضد الرجا يعني اذا سيل صلى

الله عليه وسلم عما لا يليق تعافل عنه ولم يرد السايل حتى يياس او يبين له انه سال

ما لا يليق فيخجل سايله وقد ترك نفسه من ثلاث اي نزهها عنه ولم يرد السايل

حتى يياس ومنعها وقيل قلب اي ترك ثلاث من نفسه الريا والاكثار وما لا يعنيه

بفتح المثناة التحتية اي يهمه وهي بدل من ثلاث مبنية لها والريا اظهار ما

من الصفات الحميدة والافعال الجميلة للناس حتى يحمد بها ويشبع هو الشرك الاصغر

وهو صلى الله عليه وسلم ستره عنه بلا شبهة فان قلت كونه عنى ثابت له امر ظاهر

لا انتفاعه فما الحاجة لذكره قلت كانه ذكر هذه الجملة الحالية لبيان وجه تغافله

عما لا يحبه من عنى ان يقنط راجيه يعني انه لم يقل انا لا احب هذه فلذا لم يحك

عنه حتى يتوهم انه سيفعله لما فيه من الريا ولذا قال وترك الناس من ثلاث اي

ابعدهم عنها او ترك ذكر الناس ونحوه من اجل ثلاث تضمنتها قوله كان لا يذم

احدا من الناس يستحق الذم كالمنافقين لعنهم الله ولا يعيره بعين مهملة

يقال عيره كذا او بكذا اي ذكر ما فيه بما هو عار عليه وعيب فيه قد ساهه منه فالفرق

بينه وبين ما قبله انه احض منه وليس عينه حتى لا يكون امورا الناس المتروكة

اربعة كما ذكره التلمساني رحمه الله تعالى ولا يطلب عورته اي لا يتجسس عن معايب

الناس ويبحث عنها كما كان صلى الله عليه وسلم يفعل مع المولفة قلوبهم واصل

العورة الخلل وما يجب ستره كما في حديث ابي داود يا معشر من اسلم بلسانه

ولا يفض الايمان الى قلبه لا توذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم

فان من تتبع عورة اخيه المسلم تتبع الله عورته وهذا كما كان قيل في المثل كل من

عير ابتلي وهذا اذا لم يلزم اظهاره شرعًا كالمتجاهر بفسقه ونفاقه وقوله لا يتكلم

الا فيما يرجا

الا فيما يرجوا ثوابه صفة اخرى مرتبطة بما قبلها وليست من الثلاث وهذا كنصيحة
الامة وارشادهم وتعليم الجاهل والتبليغ اذا تكلم اطرق جلساؤه اي خفضوا رؤسهم
تادبا والصامتا كان على رؤسهم الطير اي بسكون ووقار من غير طيش وخفة
لان الطير لا تقع الا على ساكن وهذا مثل مشهور فاذا سكت تكلموا فلا يقطعون
حديثه لجد بشهم تادبا معه صلى الله عليه وسلم وتوجها لفهم مقالته لحرصهم على
حفظ مراعاة لتعظيم قدره لا يتنازعون عند الحديث اي اذا كانوا معه في مجلسه
صلى الله عليه وسلم لا يريدون الحديث بينهم فيحدث بعضهم بعضا كما هو دأب جانبين
الناس وهذا بيان لقوله تكلموا او ان المراد يتكلمون مع النبي صلى الله عليه وسلم
بسؤالهم له ونحوه من مهماتهم لانهم لا يديرون الحديث بينهم وهذا هو معنى
تنازع الحديث في كلامهم ومن فسره بالتخاصم لاعتقاده فرقه بظاهر التنازع لم يصب
لعدم مناسبته للمقام ولا يخفى انه لا معنى لقولك تخاصموا الحديث الا بتأويل اي
تخاصموا في الحديث وهو ركيك قال امرؤ القيس فلما تنازعنا الحديث و
اسمحت اهصرت بغصن ذي شماريخ ميال قال ابن السيد في شرح ادب الكاتب
تنازعنا الحديث اي تداولناه فحدثتني مرة وحدثتها اخرى وها هنا بحث وهو
ان سيبويه قال في كتابه لا تقول تفاعلت الا وانت تريد فعل اثنين فصاعدا
ولا يجوز ان يتعدى لمفعول ينصبه وفي تفاعلناه تلفظ بالمعنى الذي في فاعلته
كتضاربنا وتقاتلنا وقد يجي تفاعلت على غير هذا كتقاضيته انتهى فلم يجز
تعدي تفاعل المفعول الا اذا كان بواحد لان تفاعل قد تضمن الفاعل والمفعول
الذي في فاعل الاشتراك تقول ضاربني زيد فتاتي بفاعل ومفعول فاذا قلت
تضاربنا لا يتعدى لاشتماله على فاعل ومفعول الذي ليس لنا غيره وليس تنازعنا
كذلك لان نازع يتعدى لمفعولين تقول نازعته الحديث فاذا قلت تنازعنا
لم يكن بد من ذكر المفعول الثاني لان تنازع لم يتضمنه كذا قال ابن السيد في
للمصنف شرح ادب الكاتب اقول في كلام سيبويه حينئذ قصور لانه كان عليه ان يقول

تخاصموا

لمن باب تفاعل بمعناه الاصيلي بنقص عن فاعل مفعولا فان كان متعديا لواحد
كان لازمًا وان كان متعديا بالاثنين تعدي لما ذكره بعض النحاة فاطلاقه ينبغي
وقد نقل ابن السيد هذا في محل آخر عن الكوفيين فقال قال ثعلب يقال فلان
يتعهد صنعته ولا يقال له متعاهدها قال ابن دوستويه انما انكرها لانها على وزن
يتفاعل وهو عند اصحابه لا يكون الا من اثنين ولا عندهم متعديا بالمفعول
مثل تقاتلا وتعاملا وهو غلط لان تفاعل قد يكون لواحد ويكون متعديا
كقول امرئ القيس تجاوزنا حراسًا واهوال معشر على حراس لو يسرون مقتل
وجا تفاعل متعديا لاثنين كقوله فلما تنازعنا الحديث الخ قال الخليل التعاهد والتعهد
الاحتفاظ بالشيء واحداث الاحد به وقول سيبويه السابق يشبه قول الكوفيين
انتهى والتنازع هنا كالتجاذب مجاز بديع كقوله صلى الله عليه وسلم لمن قرا خلفه
مالي انازع القران من تكلم عنده اي في مجلسه صلى الله عليه وسلم من الصحابة
او غيرهم انصتوا له حتى يفرغ من حديثه وفي بعض النسخ من كلام دوانصت
يكون لازمًا بمعنى سكت ومتعديا ويقال انصته اذا اسكته حديثهم حديث
اولهم مبتدا وخبرا واحد بينهم فاعل يفرغ بجمع الضميرين وهو من رعاية المعنى
وحديث اولهم بدل منه اي لا ينقطع كلام من تقدم بكلام آخر ولا يخاصم
فهذا في معني لا يتنازعون وهذا مرتبط بما قبله فان كان مبتدا بدليل رواية
من كلامه فهو تشبيه اي حديث كل واحد منهم انما هو حديث من قبله يعني انه
لا حديث له معه يقطعه كقوله صلى الله عليه وسلم ذكاة الجنين ذكاة امه وقد خفي
هذا على بعض الشراح فعلقوه يا انصتوا يضحك صلى الله عليه وسلم مما يضحكون
منه اي الصحابة رضي الله عنه ويعجب مما يعجبون وفي نسخة ويتعجب مما يتعجبون
لانه من حسن الصحبة ان يسرك ما يسره ويرضيك ما يرضيه وهم على نهج
واحد وطباعهم فلا يضحكون ويعجبون من غير مقتض فلا يقال انه يلزم من
ضحك احد وتعجبه فعل غيره مثله لان امر طبيعي وهذا في احيان قليلة فلانا في

الصحبة

قوله السابق كانما على رؤسهم الطير ويصبر للغريب على الجفوة اي الغلظة وتكلمه
بما لم في المنطق اي في تكلمه مع النبي صلى الله عليه وسلم كتحليف الاعرابي له صلى الله
عليه وسلم وقوله له آلله ارسلك بهذا وكذا قيل بالغريب لانه معذور لانه لا يعرف
فاحاله وهذا من مكارمه ومعاملته كل احد بما يليق به حتى ان كان اصحابه ليستجلبونهم
ويقول صلى الله عليه وسلم اذا رايتم صاحب الحاجة يطلبها فارفدوه بوصل الهمزة
وقطعها من رفد وارفد وه اي اعانه واعطاه لان الرفد العطية والارفاد
الاعانة وكل منهما قابل هنا ولا يطلب الثنا يعني نفيه كما ورد في رواية فهو مجاز
مرسل او استعارة والثنا الذكر الحسن الجميل والمدح الا من مكافي بالهمزة اختلف
في تفسيره اي ممن اثني جزا على نعمه واحسانه تقدم له منه وقد صرح به في بعض
الروايات بقوله عن يد ولا يرد عليه ان النبي صلى الله عليه وسلم نعمة عامة ما من
احد الا وله عنده يد فالصواب تفسيره بمسلم اي غير متجاوز في المدح مطلقا لان
القرينة قايمة على ان المراد نعمة حادثة خاصة ولا يقطع على احد حديثه حتى
يجوزه اي يتجاوز يقال تجوز في الصلاة اذا اسرع وخفف فيقطعه بانتهاي
انما لم الحديث وبه ينقطع الكلام او قيام من المجلس اي لانه انقطع كلامه فيقضي
لنا انه هنا انتهى حديث سفيان بن وكيع السابق ذكره وزاد الآخر اي صاحب
الرواية الاخرى قلت القايل احد السبطين رضي الله عنهما كما مر كيف كان سكوته
صلى الله عليه وسلم قال كان سكوته على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر
لما كان الحلم والحذر من جميع الناس معلوما وقد تقدم لم يفسره وقال فاما
تقديره اي بم ينظر مقداره اذا اصدر عنه او من عنده عن يقتدي به ففي
تسوية النظر في الامور وما يترتب عليها من المنافع الدينية والاخروية
والاستماع اي استماع الناس به صلى الله عليه وسلم او بامورهم فيما بينهم
ومعنى الاستمتاع الانتفاع وقوله من الناس متعلق بالتسوية هي جعلهم متساوين
وليس المراد تساويهم حقيقة بل ان يكون لكل احد حظ ان يليق به واما تفكره ففيما

يبقى ويفني اي في امور الدنيا الفانية والآخرة الباقية المخلدة فان قلت كيف
يعلم هذا وهو من صفته في نفسه صلى الله عليه وسلم لا يقطع يطلع عليه الا الله قلت
هذا بطريق الاستدلال العقلي والفراسة الصادقة الشاهدة نها مما يظهر من
آثاره ويتعلق به اذ المتكلم فان الظاهر عنوان الباطن وجم بالبناء للمفعول اي
جمع الله له وكذا ما سيأتي بعده الحلم باللام اي جمع له سائر جزئيات الحلم المختص بكل
حليم ببعض منه وفي بعض النسخ الحكم بالكاف وله وجه في الصبر اي مع الصبر على
امور الناس والامة فكان صلى الله عليه وسلم مع حلمه صابرا لا يضجر ولا يقلق
كما اشار اليه بقوله فكان لا يغضبه شيء مما يتعلق به في نفسه وان كان قد يغضب
لله ولا يستفزه بكسر الفاء وتشديد الزاء المعجمة اي يستخفه بحيث يبيد ومنه خفة
وقلق الامور الدنيا والاعلاء وجمع له في الحذر اي في حال حذره واحترازه من
الناس او مع ذلك اربع نائباتها الفاعل اخذه بالحسن وفي بعض النسخ تركه قوله
اربع وهو مرفوع نائب الفاعل او منصوب مفعول لاجله اي تمسكه بكل امر مستحسن
مشروع ليقتدي به ويتبعه الناس وتركه القبيح شرعا وخلاف الاولى لينتهي
عنه عدة للترك فيما اي لينتهي الناس عنه واجتهاد الراي اي اجتهاده صلى الله
عليه وسلم فيما يراه رايا بما اصلح امته اي فيما يصلحهم او لسببه والقيام لهم اي الامة
بما جمع لهم امر الدنيا والآخرة في المعاش والمعاد ومعنى القيام التعهد والالتزام
والاجتهاد ببذل ما في وسعه وطاقته من اصلاحهم او هو بمعناه المصطلح بناء على
جواز اجتهاده صلى الله عليه وسلم وفيه اختلاف مذكور في كتب الاصول قال
الابي في شرح مسلم نقلا عن المصنف لا خلاف انه صلى الله عليه وسلم كان يجتهد
في امور الدنيا ويرجع الى راي غيره في ذلك كما فعل في تلقيح النخل واختلف
في انه صلى الله عليه وسلم هل له ان يجتهد في الشرعيات وهل هو معصوم في
اجتهاده ام لا والصواب ان له ذلك وانه معصوم وتفصيله في اصول الفقه
فلا حاجة للتطويل به فصل في تفسير غريب هذا الحديث ومشكله المراد بالغريب

ملحق

مالم يكن استعماله مشهورا بين العرب بحيث يخفى على غير العرب العرباء الا ان يكون
جاريا على قوانين اللغة كما قيل والمشكل ما لم يكن واضح الدلالة بحيث يحتاج الناس الى التأويل.
المشذب بضم الميم وفتح الشين وتشديد الذال المعجمة المفتوحة وللوصف اي
البائن اي الظاهر احترازا عما فوق الربعة بقليل الطويل في نخافة هي قلة اللحم
وضدها الضخامة وقيل الطويل مطلقا وهو مثل قوله في الحديث الآخر ليس بالطويل
الممغط بضم الميم الاولى وفتح الثانية وتشديدها وكسر الغين المعجمة وطاء مهملة
واصله منمغط فابدلت النون ميما وادغمت بمعنى الطويل امغط النهار اذا امتد
ويقال بالعين المهملة بمعناه كما في النهاية وقال التلمساني بالمعجمة والمهملة والميم
الثانية مشددة او مخففة وهو الطول في نخافة كما ذكر وتمشيط والمرجل الذي
يغاير قليس بذم والشعر الرجل بفتح الراء المهملة وكسر الجيم وهو تسريح الشعر
وتمشيط والمرجل الذي سرح بمشط والرجل الذي بحاله حلقة كما في الاكمال واليه اشار
بقوله الذي كانه مشط بالتخفيف والتشديد فتكسر قليلا التكسر الشيء كانه كسر
ليس بسبط بفتح الباء وكسرها وهو المرسل الذي فيه تثن كما قاله ابن عبد البر
لا جعد بفتح فسكون اي كثير التثني كشعر الزنج وقال المازري شعر رجل ورجل
بفتح فكسر وسكون وبكسر الراء ثلاث لغات بين السبوطة والجعودة وقيل الذي
كانه مشط [illegible] العقيقة وهي كما تقدم في الاصل الشعر الذي يولد به الطفل
لانه يطلق يعق اي يقطع سريعا ومنه العقيقة للطعام الذي يصنع عنده والشاة
التي تذبح له شعر الراس وصل كما علمت شعر المولود ثم اطلق على غيره اراد اي
ابن ابي هالة في وصفه لرسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ان انفرقت اي انها
انفرقت من ذات نفسها وذات معجمة تاكيدا لنفسها اي ان وقع نفوتها
من غير صنع فرقها بالتخفيف اي تركها مفترقة غير ملتصقة والا تركها معقوصة
اي ان لم تتفرق بنفسها والتفت واجتمعت تركها على [illegible] والعقص ضفر الشعر
على الراس وليه وقيل هو لي الخصلة من الشعر ثم عقدها ثم ارسالها وعقص

شعره عقده في قفاه ويروي عقيقته بدل عقيقته وهي الشعر المعقوص اي
المضفور من العقص وهو اللي وادخال اطراف الشعر في اصوله كما في المقتفي
والمشهور عقيقته لانه صلى الله عليه وسلم لم يكن لم يعقص شعره وقيل ان
هذا كان في صدر الاسلام لانه كان يحب موافقة اهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء
وكانوا يسدلون شعورهم والمشركون يفرقون فسدل صلى الله عليه وسلم
ناصيته ثم فرق بعد وقال النووي المختار جوازهما والفرق افضل وازهر اللون
نيره وقيل ازهر حسن ومنه زهرة الحيوة الدنيا اي زينتها من ازهر السراج
اذا نوره ومما قلته كما تقدم من حرصك بالغنا كم تشتغل والعجز مضى فما تفيد
الامل ما زهرة هذه الحياة الدنيا للغرور بامل المنا تحتمل وهذا كما قاله في الحديث
الآخر ليس بالابيض الامهق ولا بالآدم والامهق هو الناصع اي الخالص
البياض والمهق شدة البياض من غير مخالطة حمرة وقيل بالقرب بياضه
من الزرقة ويقال امهق بتقديم الها ايضا وهو من المقلب والآدم الاسمر اللون
ومثله في الحديث الآخر ابيض مشرب بالتشديد على زنة اسم المفعول المزيد
ويقال مشرب بالتخفيف والتشديد للتكثير والمبالغة والاشراب خلط لون
بلون كان ذكا نه شرب وكثر ما يقال في الحمرة اي فيه حمرة والحاجب الازج
المقوس الطويل الوافر الشعر والاقنى السائل الانف المرتفع والاشم الطويل
قصبة الانف والقرن بفتحتين اتصال شعر الحاجبين وضده البلج تقدم ما فيه
ولا حاجة لقول التلمساني البلج صباحة الوجه فلا ينافي ما في حديث ام معبد
من وصفه صلى الله عليه وسلم بالمقرون الذي اشار اليه بقوله ووقع في حديث
ام معبد وصفه بالقرن ورواته مثله عن ابي عبيدة فان المشهور خلافه
يريد ان العرب تكرهه والادعج الشديد سواد الحدقة في الصحاح الدعج
شدة سواد العين مع سعتها وكذا في غيره وهو لا ينافي قوله في حديث
الآخر اشكل العين واسجر العين بسين مهملة وجيم وهو الذي في بياضها

حمرة اي اللون في بياض العين وحمرة بدل منه بناء على جواز ابدال النكرة من المعرفة او الذي صفة لمقدر وحمرة خبر آخر وهو ممدوح لانه في البياض لا في الحدقة وقيل الاشكل طويل شق العين مستدلا بقوله يا رب ان العيون السود قد فتكت فينا وصالت باسياف من الدعج اذ السيوف رزق اي مخلوقة من الدعج كقولهم انت مما تفعل وخلق الانسان من عجل على قول وقيل ولا حجة فيه لاحتمال انه من الدعج بضمتين على انه تجريد وهو جمع ادعج وتشبيهها بالسيوف في فتكها لا في لونها فانها يقال لها البيض كما يقال للرماح والنبل انما هي السهام قال امرؤ القيس اتقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كانياب اغوال والضليع الواسع الشنب رونق الاسنان وماؤها وقيل رقتها وتحديد فيها كما يوجد في اسنان الشباب والفلج فرق بين الثنايا الخ تقدم ما فيه وماؤها صفاؤها كما يقال ماء الجمال ولما يستعار لمعان فضلها الشمائلي في الضاد والمنسوب وقيل المراد بالماء ريق الفم والمراد بتحزينها بن ابن محجنين كون اطرافها دقيقة كالشرافات بها ودقيق المسربة خيط الشعر الذي بين الصدر والسترة بادن ذو لحم متماسك اي لا سمين فانه صلى الله عليه وسلم لم يكن كذلك وهو ممدوح فهو معتدل الخلق في المقتفي هو اشارة لدفع احتمال السمين وكذا قوله يمسك بعضه بعضا مثل قوله في الحديث الآخر لم يكن بالمطهم اي فاحش منتفخ الوجه ولا بالمكلثم اي ليس فيه ترجح في اللحم والمكلثم العضيض الذقن وسواء البطن والصدر مستويهما ومشيح الصدر بضم الميم والشين المعجمة ان صحت هذه اللفظة في صفته صلى الله عليه وسلم فيكون من الاقبال في صدره وهو احد معاني اشاح اي انه كان بادي الصدر والمراد به انه لم يكن في صدره قعس بفتحتين وعين وسين مهملتين بعد قاف وهو [illegible] في المصدر قيل ان هذا مخالف لقول الجوهري القعس خروج الصدر ودخول الصدر الظهر ضد الحدب لان النظام من الاجماع عن كقوله فان حديوا قافصح ابن مالك رحمه الله في نظم الكفاية والليل من اربعة الالف خنس

دعوض انف مع نظا من نطس وفي الروض الانف الحدب الجنا في الظهر و
قد يكون مستعملا في معني المخالفة اذا قرن بالعنس كقوله فان حدبوا فاقعس
فعس وان هم تقاعسوا التبين عوا ما خلف ظهرك فاحدب قلت وكذا فسره
الشراح والظاهران مراده عدم الارتفاع بقرينة انه ورد انه مستوي البطن و
الصدر وقد صرح به المصنف في قوله ويه ينضح قوله قيل سوء البطن والصدر
اي ليس عنقاعس الصدر ولا معنا نض البطن والعجب منه بعد هذا انه كيف
يعترض عليه وكيف يصح تفسيره بغير ما ذكر ومغاض بضم الميم وفتح القاف اخره
ضاد معجمة ضخم البطن وقيل مستوحي اللحم وقيل عظيم البطن او عظيمها مستوحي
مستوحي اللحم ولعل هذه اللفظة مسيح بالسين وفتح الميم بمعني عريض كما وقع في
الرواية الاخري وحكاه ابن دريد والكراديس روس العظام وهو مثل قوله في
الحديث الاخر جليل المشاش والكتد جمع جليل بفتح الميم بمعني عظيم والمشاش بضم
الميم شنين معجمتين واحده مشاشة وهي روس العظام كالمرفقين والكتفين
والركبتين وفي الصحاح روس المساكب العظام اللينة التي يمكن مضغها ويقال
لمشمشها والكتد بفتح الكاف وكسر الثاء المثناة الفوقية وبجوز فتحها فسره المصنف
بانه مجتمع الكتفين وشثن الكفين والقدمين لجميعها والزندان عظما الزندين عن
وسايل الاطراف اي طويل الاصابع وسايل من الكلام عليه مفصلا وذكر ابن الانباري
محمد بن قاسم بن بشار اللغوي نسبته للانبار بفتح الهمزة قرية في بيته من
الفضلات ولهم انباري اخر منها راد للحديث وهو محمد بن سليمان والانبار
معربة معناها مخزن القمح انه روي سايل الاطراف او قال سائر بالنون وهما بمعني
واحد تبدل اللام من النون ان صحت الرواية بها واما علي الرواية الاخري وسائر
الاطراف فاشارة الي فخامة جوارحه عليه الصلاة والسلام كما وقعت مفصلة في
الحديث ورحب الراحة اي واسعها وقيل كناية عن سعة العطا والجود وقوله تعالى
خمصان الاخمصين تقدم ضبطه ومافيه وفسره هنا بقوله اي متجافي اخمص القدم

وهو الموضع الذي

وهو الموضع الذي لا تناله الارض من وسط القدم هو بفتح السين والكثير
سكونها وضابطه انه ان استعمل في متفرق الاجزاء كالناس والدواب فبالسكون
وقد تفتح او في متصلها كالدار والراس فبالفتح وقد تسكن وقال الجوهري ما
وعينه والاول ظرف والثاني اسم ومن هنا يعلم انهم لا يريدون بالاسم في
الامثال هذا الكلام اسم المصدر لحصر مراد الوسط بالمعنى الثاني ليس اسم مصدر
قطعا ثم قضيته انه ليس ظرفا اذ لا يقال جلست وسط الدار بل في وسطها اي ما
توسط منها وقوله مسيح القدمين اي املستهما ولذلك قال ينبو الماء وفي حديث
ابي هريرة خلاف هذا قال فيه اذا افطئ بقدمه وطئ بكلها ليس له اخمص وهذا
يوافقه معنى قوله مسيح القدمين وبه قالوا سمي المسيح ابن مريم اي انه لم يكن
له اخمص وقيل مسيح لا لحم عليهما وهذا ايضا يخالف قوله شثن القدمين اذا فسر
بالحميهما واما اذا فسر بغليظهما اي غلظ وقصر او بغلظ الاصابع فلا وزعم ابو عبيدة
ان شثنهما يعني غليظهما مع قصرهما قال في المطالع وقد جاء هذا ضد وهو سائل
الاطراف يشير الى رد زعم قال وليس الشثن يصيب في الرجال بخلاف النساء وردا
لمن زعم انه معيب فقد تقدم انه محمود في الرجال دون النساء قوله تقلعا او التقلع
هو رفع الرجل بقوة قوله تكفوا التكفؤ الميل الى سنن المشي وقصده وقوله هونا
بفتح الهاء وسكون الواو الهون الرفق والوقار والذريع الواسع الخطو اي ان مشيه
صلى الله عليه وسلم كان موقع قدمه بسرعة ويمد خطوه خلاف مشية المختال و
بقصد سمته وكل ذلك برفق وتثبت دون عجلة كما قال كانما ينحط من صبب وقوله
في صفته عليه الصلاة والسلام بفتح الكلام ويختمه باشداقه تقدم ضبطه وبين
ذلك بقوله اي لسعة فيه والعرب تمتدح بهذا وفي نسخة تمادح وتذم بصغر الفم
وقوله اشاح مال وانقبض وقوله يفتر عن مثل حب الغمام البرد وقوله فيرد ذلك
بالخاصة على العامة اي جعل من جزء نفسه ما يوصل الخاصة اليه ليوصل عنه العامة
وقيل جعل منه للخاصة ثم يبدلها في جزء آخر بالعامة وقوله يدخلون روادا تقدم

ضبطه اي محتاجين اليه وطالبين لما عنده وقوله الابيض فيه الا عن زوائد من

ضبطه وقيل عن علم يتعلمونه منه عليه الصلاة والسلام ويشبه ان يكون على ظاهره

اي في الغالب والاكثر وقوله لكل عنده عتاد العتاد العدة والشيء الحاضر المعد

قوله وموازنة الموازرة المعاونة وقوله لا يوطن الاماكن مر ضبطه وفسره هنا

هنا بقوله اي لا يتخذ للصلاة موضعا معلوما وقد ورد نهيه صلى الله عليه وسلم

عن هذا مفسرا في غير هذا الحديث وقوله من جالسه او قاومه صابره اي حبس نفسه

الشريفة على ما يريد صاحبه وقوله لا تؤبن فيه الحرم تقدم ضبطه وفسره هنا

بقوله اي لا يذكرن بسوء وقوله لا تنثى فلتاته تقدم ضبطه وفسره هنا بقوله

اي لا يتحدث بها اي لم تكن فيه فلتة وان كانت اي وجدت من احد سترت

وقوله يرفدون ذا الحاجة يعينون وقوله ولا سخاب الشخاب الكثير الصياح وقوله

ولا يقبل الثنا الا من مكافي قيل مقتصد بميم مضمومة وقاف ساكنة ومثناة فوقية

وصاد مهملة اي متوسط في ثنايه ومدحه وقيل الا من مسلم وقيل الا من مكافي على

يد سبقت من النبي صلى الله عليه وسلم اي نعم والسيد تطلق على الجارحة ايدي وفي

النعمة ايادي ويدي بضم المثناة التحتية وكسر الدال المهملة وتشديد الياء كقوله

فان له عندي يديا وانعاد الاصح انها في الجمع سواكما اشتهر اهل اللغة بشواهده فلا

حاجة للاطالة بذكره ويستفزه يستخفه وفي حديث آخر في وصفه صلى الله عليه وسلم

منهوش العقب بسين مهملة ومعجمة اي قليل لحمها اي قليل لحم العقب وقيل بالمعجمة

معناه ناتي العقبين مرتفعهما قاله ابن قرقول بزمته واول هذين التفسيرين

يوافق كلام المصنف والمراد جنس العقب لا عقب واحد كما تقدم مثله وثنا بينهما

لجا لغة لان اعتبر فيه التنويع قلة اللحم لانه معنى المعروف كما في الصحاح واهدب

الاشفار بشين معجمة وفاء وراء مهملة وهي حروف الاجفان التي ينبت عليها الشعر

المسمى بالهدب واحدها شفر بضم فسكون كهدب ويكون مطلق الطرف اي طويل

شعرها انتهى التفسير والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه الطيبين

وسلم تسليما كثيرا

وسلم تسليما كثيرا الباب الثاني فيما ورد من جمع الاخبار المراد ما رواه
الثقات بسنده متصل وسلم من العلة القادحة وقد يطلق على ما يشمل الحسن
كما في مصطلح الحديث والخبر انه تقدم يراد به الحديث وقد يراد به معناه الاعم
الشامل له ولغيره وعلى هذا فالصحيح بمعناه اللغوي وما يثبت صدقه من قوله
ومشهورها ليس من عطف الخاص على العام ومن قاله كانه اراد به قسما منه
وهو ما اشتهر بين المحدثين او ارجع الضمير لصحيح الاخبار وانثه رعايته لعلنا ه
او لاكتسابه التانيث من المضاف اليه فلا وجه لتخطيته فيه بعظيم قدره عند ربه
متعلق بورد والباء للتعدية او الالصاق ومن لنه عطف تفسيره والقدر
والمنزلة والمرتبة والرتبة بمعنى الشرف وما خصه به في الدارين الدنيا والاخرة
غلب الملائكة عليهما من كرامته صلى الله عليه وسلم بيان لما ذكر امتر جلالته
وعزته وصمنر حصه له اولها وكذبه والباء داخلة على المقصود او المقصود عليه
وكل منهما جائز بلا خلاف انما اختلافهم في اصله وحقيقته لا خلاف اي لا احد
من المسلمين بل العقد لانعقاد الاجماع عليه ولا يعتد بما زعمه بعض اهل الكتاب
انه اكرم البشر والنوع الانساني وتقديره في انه وحذف الجار في مثله مقيس
مطرد وسيد ولد آدم السيد من ساد غيره اي فاقه في الشرف والكمال وفي
اطلاق السيد عليه صلى الله عليه وسلم وعلى الله وعلى غيره اقوال قال البيهقي
في كتاب الاسماء والصفات السيد اسم لله لم يرد في القرآن وورد في الحديث
في مطرف انطلقت في وفد بني عامر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا
انت سيدنا قال السيد هو الله قلنا وافضلنا فضلا واعظمنا طولا فقال قولوا بقولكم
او ببعض قولكم ولا يستجرينكم الشيطان قال الحليمي ومعناه المحتاج اليه بالاطلاق
الله فان سيد الناس انما هو راسهم الذي يرجعون اليه وبامره يعملون وعن
رايه يصدرون ومن قوله يستهدون الخ فهذا دليل على اطلاقه على الله ودليل
الاطلاق على غيره سواء كان نبينا صلى الله عليه وسلم كما في هذا الحديث او غيره كما في قوله

تعالى والقياس يدل على هذا الباب فهذا يدل على اطلاقه على الله وعلى غيره مطلقا وهو القول الاصح وحكي عن مالك امتناع اطلاقه ويطلق على غيره وهو القول الثاني والثالث انه لا يطلق الا على الله لحديث السيد الله بالحصر والرابع انه اذا عرف بالالف واللام اختص بالله كما ذكره الدمامينى في اول شرح التسهيل وهو انه اذا اطلق على الله فمعناه المحتاج اليه في جميع الامور واذا اطلق على غيره فمعناه الرئيس الذي يتبعه قومه كما فصلناه في شرح اسماء الله الحسنى وقد ورد في الحديث النهي عن تسميته سيدا وهو اما تواضع منه صلى الله عليه وسلم او المراد نهيه عن سيادة وبنوية فلا منافاة بينه وبين هذا واما في الصلاة و اختلف في الافضل فيها هل هو صلى الله على سيدنا محمد وعلى محمد ولابن حجر فيه كلام في الفتاوى ياتي في محله والولد يطلق على الواحد الذكر وغيره والمراد سيد ادم وولده ولذا عقبه بقوله وافضل الناس منزلة عند الله واذا كان صلى الله عليه وسلم افضل الناس علم انه افضل الثقلين ولا حاجة الى ان يقال ان الناس يطلق على ما يشمل الجن وان ذهب اليه بعض اللغويين في قوله قل اعوذ برب الناس وقالوا انه من الجنة والناس بيان له والعرب تقول اناس من الجن وذهب السبكي في فتاويه الى انه يطلق على ما يقابل الجن وعلى ما يشملهما وانه على الاول اصله اناس من الانس وعلى الثاني من نوس فالناس الاول غير الثاني وهو كلام حسن واعلاهم درجة الدرجة واحدة الدرج وهي مواطي السلم لما يعلو وذكره بعد المنزلة فيه لطف لان علو المراقي زيادة علو المنازل واقربهم زلفى اي قربى وهو بجر حده وهو وقيل هو اسم اقيم مقام المصدر المؤكد فهو في معنى اقربهم تقربا وليس تمييز المنزلة ودرجة واعلم ان الاحاديث جمع حديث على خلاف القياس قيل ولا يناسب ان يكون جمع احدوثة لانه المختص بالمضحكات والنشر ورد بانها تستعمل في الخير ايضا كقوله من الخفرات البيض ود جليسها اذا ما انقضت احدوثة لو تعيدها وقول القاضي في سورة

المومنين في قوله تعالى فجعلناهم احاديث اسم جمع للحديث وقد شرطوا
فيه انه لا يكون على وزن مختص بالجمع او يغلب فيه وصيغة منتهى الجموع لا توجد
في المفردات بدفع بما في الكشف من ان اسم الجمع مطلق بمعنى آخر وهو ما كان
على خلاف القياس كما يقال في اليال انه اسم وقد علمت ان الحديث ما يضاف للنبي
صلى الله عليه وسلم من اقواله وافعاله وتقريراته وصفاته وساير احواله في منامه
ويقظته الواردة في ذلك اي في عظيم قدره صلى الله عليه وسلم كثيرة جدا بكسر
الجيم وتشديد الدال المهملة وهو مفعول مطلق محذوف عامله وجوبا لجريه مجرى
الامثال وهو موكد لما قبله اي مثناه في الكثرة واصله من الجد بمعنى الاجتهاد
لان المراد انه اجتهد في كثرته وبولغ فيها وقد اقتصرنا منها اي من تلك الاحاديث
الكثيرة على صحيحها الصالح للاعتماد عليه والاحتجاج به ومنتشرها اي مشهورها
وحصرنا من حصر الكل من اجزائه لا الكلي في جزئياته معاني ما ورد منها في
اثني عشر فصلا فيه مسامحة لان الفصول اسم للالفاظ وهي مغايرة للمعاني
فيحتاج لتقدير مضاف في الاول والثاني الفصل الاول فيما ورد من ذكر مكانته
عند ربه المكانة كالمنزلة علو قدره ويجوز ان يكون من التمكن وهو الثبوت
كما يقال له مكنة وتمكن من السلطان اي اقترب والاصطفا اي اختياره صلى الله
عليه وسلم على غيره وتقديمه والمفصل وسادة ولد آدم كما مر وما خصه به في الدنيا
من مزايا الرتب جمع مرتبة بزنة عطية وهي الفضيلة التي تقدم على غيره وفي
شرح المفتاح انه لا فعل لها وخطا فيها في الاساس من انه يقال تمزز عليه كما مر وفيها
الشريعي بالتمام والكمال بركة اسمه الطيب اي كونه يتبرك باسم المشهور
وهو احمد ومحمد والطيب صفة لا بدل لان الطيب ليس من اسمائه المشهورة
وهذا اشارة لما ورد في الحديث كل امر لا يبدا فيه بحمد الله والصلاة علي فهو
ابتر اي ممحوق البركة ذكره السخاوي في شرح الفية الحديث وقال هو وان كان
ضعيفا لكنه يذكر في الفضائل اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد العدل لقب به وهو

امام حافظ تيمي توفي سنة احدي وخمسماية اذ نا بلفظه اراد بالاذن والاجازة

بروايته عنه وقال بلفظه لانه لم يكن من كتابه وهو يتري كما مر وهذا جاين

قال حدثنا ابو الحسين الفرغاني بالفاء والراء المهملة والعين المعجمة نسبة لفرغانة

بلدة بماوراء النهر وهو الامام علي بن عبد الله المقري ووقع في بعض النسخ

الحسن والاصح الاول قال حدثنا ام القاسم بنت بكر بن يعقوب عن ابيها قال

حدثنا حاتم وهو ابن عقيل بفتح العين وكسر القاف وهو ابن المهتدي ابن الجوادي

اللولوي المشهور عن يحيى هو ابن اسماعيل عن يحيى الحماني بكسر الحاء المهملة و

تشديد الميم والف ونون وبا نسبة وهو يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن

ميمون ابو زكريا الكوفي وهو ثقة وضعفه بعضهم وقال انه كذاب وله ترجمة في

الميزان قال حدثنا قيس بن الربيع ابو محمد الكوفي اختلفوا فيه ايضا فقيل ثقة

وقيل ضعيف واحتج له اصحاب السنن توفي سنة خمس او سبع او ثمان وستين و مائة

وترجمة في الميزان عن الاعمش سليمان بن مهران تقدمت ترجمته عن عباية بن

ربعي بفتح العين المهملة واخره تاء ويقال عباءة بالهمزة علم منقول من اسم الكباد

الربعي بكسر الراء وسكون الموحدة وعين مهملة ويا نسبة هو من غلاة الشيعة

واستوجبه في الميزان عن ابن عباس رضي الله عنهما وهذا الحديث رواه الطبراني في

والبيهقي في الدلايل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم الخلق

قسمين قيل هذه قسمة تقديرية في علم الله وقيل حقيقة كما ثبت في قوله فجعلني

من خيرهم قسما منصوب على التمييز اي من القسم الذي هو خير يعني اصحاب

اليمين المشار اليهم في قوله فذلك التقسيم ما تضمنه قوله اصحاب اليمين واصحاب

الشمال لا العرب كما توهم لقوله فانا من اصحاب اليمين تبعيضية او ابتدائية

وانا خير اصحاب اليمين اي اكرمهم وافضلهم ثم جعل القسمين الثنتين اي مجموع

القسمين ثلاثة اقسام لا كل قسم منهما يتبادر الي الذهن فجعلني في خيرها ثلثا

وقيل اصحاب اليمين هم الذين يوخذ بهم ذات اليمين الي الجنة واصحاب الشمال

هم الذين يوخذ

هم الذين يوخذ بهم ذات الشمال الي النار او هم الذين كانوا عن يمين آدم و
الذين كانوا عن شماله في عالم الذر او الذين اخذوا من شق الايمن والايسر او من
اعطي كتابه بيمينه وشماله او الذين راهم في الاسرا عن يمين آدم عليه الصلاة و
السلام وشماله وذلك اي التقسيم الثلاثي ما بينه قوله اصحاب الميمنة اي اليمين
او اليمن على انه مصدر ميمي وهم بعض السعدا غير السابقين لئلا تتداخل الاقسام
واصحاب المشامة هي كالميسرة بمعنى الشمال لان العرب تقول لليد الشمال شومى
ومنه الشام لانه عن شمال الكعبة في قوله او المشامة والسابقون وفي بعض النسخ
والسابقون السابقون بالتكرير كما في الآية ولابد من تغايرهما ليفيد للايمان
الحمل فهو لها كقوله انا ابو النجم وشعري شعري اي الذين عرفوا الكمال السبق او الاو
بمعنى السابقين للايمان والطاعة والثاني بمعنى السابقين الي الجنة ونعيمها او
هو احد التفاسير وقيل هم الذين اذا اعطوا الحق قبلوه واذا سئلوه بذلوه
وحكموا ويحكمون لغيرهم بما يحكمون به لانفسهم وقيل السابقون للصلوات او
التوبة وقيل هم الانبياء عليهم الصلاة والسلام فانا من السابقين وانا خير السابقين
فهو من اعلى الاقسام لا قسم مستقل حتى تكون القسمة رباعية كما توهم ومن هذا
القسم الانبياء عليهم الصلاة والسلام فهو افضل من كل واحد منهم ومن مجموعهم
كما تقدم ثم جعل الاثلاث قبايل اي جعل كل ثلث او مجموعها وهذا الظهر والقبايل
جمع قبيلة وهم بنو اب واحد والفصل بدون هما الجماعة مطلقا ثلاثة فصاعدا
فجعلني من خيرها قبيلة وذلك وقوله تعالي وجعلناكم شعوبا وقبايل الآية
والشعوب جمع شعب بالكسر وقيل انما هو بالفتح والذي بالكسر طريق بين جبلين
واختلف في تقسيم الناس فقيل الشعب اكثر من القبيلة وبعدها العقيلة ثم
العشيرة ثم الذرية ثم العشيرة ثم الاسرة وهذا مخصوص بالعرب وهم ست
طبقات شعب وقبيلة وعمارة و بطن وفخذ وفصيلة فالشعب الطبقة الاولي و
بعدها القبيلة ثم العمارة بكسر العين المهملة ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة بالصاد

المهملة فالشعب يجمع القبايل والقبيلة تجمع العمايس والعمارة تجمع البطون والبطن
تجمع الافخاذ والفخذ تجمع الفضايل فخضر شعب وكنانة قبيلة وقريش وهي الفخض
بن كنانة عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ وعبد المطلب والعباس فصيلة وقد
تطلق القبيلة على مادونها تجوزا ولما لم يكن في الآية مايوذن لشرف الفصيلة
في نفسها فان الشرع انما هو ما يفضيه لا بالفضيلة ولكن شرف الاصل يستلزمه
غالبا قال اتقى ولد آدم واكرمهم على الله تعالى ولا فخر جملة حالية اي لا اقول
هذا تفاخر او مباهاة وتعظما وانما هو تحدث بنعم الله وبيانا للامة ما يجب عليهم
اعتقاده توقيرا واحتراما له وانما تلتئمه بتكريم ربي وفضله وكل مومن تقي كريم
على الله وكل فاجر شقي هين على الله وقال عيسى عليه الصلاة والسلام من سره
ان يكون اكرم الناس فليتق الله ويقال هو اكرم عند الله وعلى الله لكونه
بمعنى اعز المتعدي بعلى حملا له على نظيره ثم جعل القبايل بيوتا فجعلني من خيرها
بيتا بيوت بضم الباء الموحدة وكسرها جمع بيت والمنزل والمسكن والظاهر
ان المراد بالبيوت هنا الفخذ والفصيلة لا البطن كما قيل والبيت يطلق مجازا على
المجد والشرف كما في قوله ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعايمه اعز واطول
وعلى الاصول والاقارب كما يقال هو بيت علم اي من قوم علم وفي اضافته للمكان
اثبات لمن فيه بطريق الكناية التي هي ابلغ من الصريح كما قرر في كتب المعاني
وذلك اي كونه صلى الله عليه وسلم من خير بيت واشرف ما دل عليه قوله تعالى
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وعلى بدل
على قصرنا به البيت والرجس النجس المستقذر استعير للمعاصي والتطهير
ترشيح للمعاصي وانما استعير لها لانها تلوث الاعراض واهل البيت والاقربا
وقول الشيعة انهم علي وفاطمة والسبطان وهم اهل الكسا رضي الله عنهم وادعاوهم
عصمتهم وان اجماعهم حجة استدلالا بهذه الآية ينافيه السياق وفي الآية مبالغة
في شرفهم بلمعة لذكر تطهير اعراضهم من دنس المعاصي وهو اجل النعم نعف

الرجس بلام الاستغراق الدال عليه اطلاقه في مقام المدح والتعبير بالاذهاب
والازالة بالكلية وحذف مفعول يريد للتعميم لنذهب النفس كل مذهب
ونصب اهل البيت على المدح والندا وتعريف البيت العهدي والتعبير بالتطهير
الدال على التكثير وتاكيده بالمصدر وسياتي تتمة لهذا وعن ابن ابي سلمة هو
ابن عبد الرحمن بن عوف احد الفقهاء السبعة كما تقدم عن ابي هريرة رضي الله عنه
عبد الرحمن بن صخر على الاصح من نحو ثلاثين قولا كما تقدم وهذا الحديث رواه
الترمذي وصححه وقال انه حسن غريب قال قالوا اي بعض الصحابة متى وجبت
لك النبوة اي في زمان ثبتت لك اذ لا يجب على الله شيء قال وادم بين الروح
والجسد والبدن والجسم بمعنى وهذه الجملة حالية من الجواب المقدر لمتى الناشية
اي ثبتت لي في هذه الحال وفي هذا الحديث روايات متعددة صحيحة منها
اني عند الله لخاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته منها متى استنبات قال
وادم بين الروح والجسد وفي رواية بين الما والطين وقال ابن تيمية و
الزركشي وغيرهما حديث كنت نبيا وادم بين الما والطين وكنت نبيا ولا
ادم ولا ما ولا طين لا اصل لهما يعني بهذا اللفظ قلت ليس معناه انه موضوع
كما توهم فانه رواية بالمعنى وهي جايزة لان معنى الحديث السابق منجدل ساقط
على الجدالة وهي الارض وليس المعنى انه كان نبيا في علم الله كما قيل لانه لا تختص
بل ان الله خلق روحه وساير الارواح وخلع عليها خلعة التشريف بالنبوة اعلاما
للملا الاعلي به واذا كانت النبوة صفة لروحه عالم انه صلى الله عليه وسلم بعد
موته نبي رسول ولا نقص انقطاع الاحكام والوحي وقد اكمل دينه فانكار ذلك
جهل فاحفظه فانه نفيس جدا وهذا هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالي خلق نوره قبل ان يخلق ادم عليه الصلاة والسلام باربعة عشر
الف علم كما رواه ابن القطان وفي رواية نسخة ذلك النور وتسبيح الملائكة
بتسبيحه وهذا يويد انه صلى الله عليه وسلم رسل للملايكة كغيرهم فهذا صريح في ان

نبوته صلى الله عليه وسلم في الوجود العيني قبل نبوة آدم وغيره وان الملائكة
لم تعرف نبيا قبله وانه صلى الله عليه وسلم النبي المطلق وساير الانبياء عليهم
الصلاة والسلام خلفاوه والشرايع شريعته ظهرت على لسان كل نبي بقدر اهل
زمانه فهو صلى الله عليه وسلم اول الانبياء وآخرهم ولا يمكن ان يجري على شرعه
فلم تنسخ ولا يكتب على نسخه رسالة تحوي شيء زيادة كما قيل ابد احد يني ليس بالنسخ
الا في الدقائق وقيل انه صلى الله عليه وسلم سابق على ساير الانبياء روحا لا مروحسدا
الان مادة جسده صلى الله عليه وسلم خلقت قبل ساير المراد لما روى ابن الجوزي
في الوفاعن كعب الاحبار انه تعالى لما اراد ان يخلق محمدا صلى الله عليه وسلم امر
جبريل عليه الصلاة والسلام ان يأتيه بالطينة البيضا فهبط في ملكه ملايكة الفردوس
وقبض قبضة من موضع قبره بيضا نيرة فعجنت بما التسنيم في معين الجنة حتى
صارت كالدرة البيضا لها شعاع عظيم ثم طافت بها الملائكة حول العرش و
الكرسي والسموات والارض حتى عرفت الملائكة قبل ان تعرف آدم عليه الصلاة
والسلام اي عرفت روحه وعنصره والبينية في هذا الحديث الظاهر ان المراد
بها عدم الطرفين الروح والجسد اي لا روح ولا جسد كما صرح به في الرواية
السابقة لا آدم ولا ما ولا طين لانك اذا قلت سكين بين البصرة والكوفة
علم انه ليس بهما فاريد به لازم معناه بطريق الكناية وليس المراد انه قريب
منهما كما يقال لون بين البياض والهمزة ومزاج بين الصحة والمرض كما قيل
وليس معنى بين الما والطين انه لم يكن عرض فاولا طينا صرفا لينبو المقام عنه
وعدم ملاقاته لما قررناه وقد ختمنا هذا المقام بما لم يسبق اليه والله الحمد
وعن واثلة بن الاسقع بمثلثة ولام والاسقع بسين مهملة وقاف وعين مهملة
الصحابي الجليل الفقير من اهل الصفة اسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم
متوجه الى تبوك فخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد شاهد الشام
وتوفي بدمشق سنة خمس اوست وثمانين وله ثمان وتسعين ويكنى ابا محمد وفضايله

لا تحصى نفعنا الله بهم بركاته ورزقنا زيادته وهذا الحديث رواه مسلم وقد تقدم قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد آدم ابراهيم واسمعيل
اي اصطفى ابراهيم عليه الصلاة والسلام واختاره من الانبيا لشرفه واصطفى
من ولده اي اولاده اسماعيل عليه الصلاة والسلام واختاره من الانبيا لشرفه
واصطفى فهو افضل من اسحاق واصطفى اي اختاره من ولد اسماعيل بني كنانة
وهي اربعة وعبد مناف ومالك وملكان كنانة منقول من كنانة السهام وجعبتها
قال الشاعر وضاح في العاشقين بالكنانة رشا في الجفون منه كنانة واصطفى
من بني كنانة قريشا وهو النضر بن كنانة وقيل قريش بن مهر بن مالك بن
النضر بن كنانة وتقدم سبب تسميته قريشا واصطفى من قريش بني هاشم بن
عبد مناف بن قصي بن كلاب فبنوه مصطفون من قريش واصطفاني من بني
هاشم بن عبد المطلب ومن حديث انس رضي الله عنه بن مالك بن النضر خادم
النبي صلى الله عليه وسلم ودعا له واحاديثه والروايته عنه مشهورة كثيرة جدا
وتوفي سنة ثلاث وتسعين وقد جاوز عمره المائة وهذا الحديث والذي بعده
اخرجهما الترمذي اكرم انا اكرم ولد آدم اي اعزهم واشرفهم وتقدم ان
لفظ ولد يطلق على الواحد المذكور وغيره على ربي ولا فخر تقدم معناه وفي
حديث ابن عباس رضي الله عنهما انا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر قبل
قال فيما مر في حديث انس ومن حديث انس وهنا وفي حديث ابن عباس
اشارة الى ان الاول بعض حديث طويل وهذا حديث مستقل وفيه نظر وعن
عايشة رضي الله عنها كما رواه الطبراني وابو نعيم والبيهقي في الدلايل مسندا
عنه عليه الصلاة والسلام انه قال اتاني جبريل لم يذكر ما اتاه ولا ما جاء به لان قوله
فقال قلبت بتشديد اللام بمعني فتشت وليس المراد به انه قلبها ظهرا لبطن
لم يذكر فيه انه اوحى اليه بهذا مشارق الارض ومغاربها جمع مشرق وهو الجهة
التي تطلع منها الشمس وجمع مغرب وافرادهما باعتبار الجهة واذا ثنيا

وهو مقابلة وجميعها لان الشمس في كل زمان مشرقا وتشرق بعده من درج
غيره وكذلك المغرب واذا افرادا عتبار الجهة واذا ثنيا فاعتبار المشرق الجنوبي
والشمالي ولذا ورد في القران بالوجوه الثلاثة كما بيناه في حواشي البيضاوي واختار
الجمع هنا لانه انسب للعموم والمراد انه محض عن جميع اهل الارض مشرقا ومغربا ونظر
احوالهم كمالا ونقصا فلم ار رجلا افضل من محمد صلى الله عليه وسلم الظاهر ان
راي علمية ونفي الافضلية يدل علي نفي المساواة ايضا كما بيناه سابقا ولم ار بني
اب افضل من بني هاشم الذين هم عشيرته وبيته فهو خيار من خيار وعن انس
رضي الله عنه في الحديث الحسن الذي رواه الذي الترمذي وقد تقدم ان النبي
صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق مبني للمجهول اي اتاه جبريل عليه الصلاة والسلام
به ليركبه للاسرا فقد مر ان البراق بالضم على شكل دابة فوق الحمار دون البغل سمي
به للمعانه وبريقه اولسرعته كالبرق الخاطف ليلة اسري بهظرف اتي وهي ليلة
سبع عشري رجب قبل الهجرة وبعد مبعثه صلى الله عليه وسلم بخمس سنين او خمسة
عشر شهرا كما سياتي منه فاستصعب عليه ان لم ينقد له وامتنع منه لبعد عهده
بركوب الانبيا عليهم الصلاة والسلام لطول زمن الفترة اولسبب اخر القول
جبريل له صلى الله عليه وسلم لعلك مست الصغر اي الذهب اوصنم اصغر فقال
انما مررت عليه فقلت لمن يعبدك من دون الله فقال له اي للبراق جبريل
عليه الصلاة والسلام ابمحمد تفعل هذا الاستصعاب وقد تقدم متعلق الفعل اي
انفعله به دون غيره والاستفهام انكاري بينه بقوله فما ركبك احد اعلى كرم الله
منه فارفض عرقا اي سال عرقه كما مر بيانه وعن ابن عباس رضي الله عنهما رواه
ابن الجوزي في الوفا وابو نعيم في الدلائل وقال السيوطي رواه ابن عمر والعدني في
مسنده عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لما خلق الله ادم اهبطني في صلبه الي الارض
يعني ان الله خلق نوره صلى الله عليه وسلم وعنصره الذي عجن بالتسنيم وهو اللطف
شيء فاودعه في صلب ادم واهبطه فيه كما مر ثم نقله بوسايط وجعلني في صلب نوح

في السفينة

في السفينة فكان ببركته صلى الله عليه وسلم وباسم الله مجريها ومرساها وقذف بي
في النار في صلب ابراهيم فكانت بردا وسلاما ببركته صلى الله عليه وسلم وفي المكررة
هنا اما لان الاول بدل منه او لانه مطلق ومقيد كما قرر في قوله كلما رزقوا منها
من ثمرة رزقا فبينهما ذلك منزلة التغاير فلا يرد عليه انه لا يتعدى عامل بحرفي
جر بمعنى ولم نزل ينقلني في اصلاب الكريمة التي تفضي الى الارحام الطاهرة من دنس الزنا
ونكاح الجاهلية وفيه كلام تقدم حتى اخرجني الى الدنيا اذ خلقني بين ابوي يعني اباه
عبد الله الذبيح وامه امنة بنت وهب بن عبد مناف واختلف في زمن موتهما
فقيل مات ابوه وامه حاملة به وقيل في المهد وقيل هو ابن شهرين وقيل ابن سنتين
ومات عند اخواله بني النجار وماتت امه وقد بلغ سنه خمسا او ستا او سبعا او اثني
عشر على اختلاف فيه لم يلتقيا على سفاح قط جملة حالية والمراد بالسفاح نكاح بغير
عقد او عقد جاهلي وهذا علمه صلى الله عليه وسلم بالوحي او لعلمه باخبار الجاهلية
لا بالهام كما توهم والى هذا المذكور في حديث بجملته اشار عمه العباس رضي الله عنه
بن عبد المطلب بقوله يمدحه صلى الله عليه وسلم وهذا الشعر رواه الطبراني في وصاحب
الغيلانيات وفي النهاية لابن قتيبة ان العباس اتى اليه صلى الله عليه وسلم وقال
اريد ان امدحك فانشده هذه الابيات فقال له صلى الله عليه وسلم لا تحفض
الله فاك او لا يفضض الله فاك وكان ذلك لما رجع صلى الله عليه وسلم من غزوة
تبوك من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق اي من قبل
هذه النشاط او الدنيا وقيل قبل النبوة او قبل الولادة او قيل كله ذلك فاعاد الضمير
على غير مذكور احلمه من السياق والجار متعلق بطبت وقدم للافادة ان طيبه صلى الله
عليه وسلم ثابت له قبل ظهوره لا بعده فقط وطبت اي تطهرت من الادناس البشرية
لطيب عنصره صلى الله عليه وسلم والظلال جمع ظل بمعنى في ظلال الجنة في صلب
ادم عليه الصلاة والسلام قبل ان اسبط وليس المراد به المتعارف الذي تنسخه الشمس
اذ لا شمس في الجنة ولا قمر وقد ورد في الحديث ظل الجنة سجسج اي لا حر فيه ولا برد

بل المراد المكن والمقرا وهو كما في قولهم انا في ظل ظوان اي في حمايته ومستودع

بضم الميم وفتح الدال المهملة يعني به مكان ادم وحوا من الجنة قال ابن قتيبة هو

المحل الذي كان فيه ادم عليه الصلاة والسلام من الجنة كانه وداعة فيه وفيه للمال

احتراحي احد سنه للارض او اراد به الرحم وكان ابو عبيدة بقولهم في قوله مستقر ومستودع

المستقر الصلب والمستودع الرحم وخصف الورق الصاق بعضه ببعض ومنه الخصاف

ويروي حيث لبس الورق يعني به الجنة ورق الجنة الذي كان يتستر به آدم قبل

ان يعلم الحياكة فلما اهبط الي الهند تفتت الورق الذي عليه قيل ومنه حصل العود

والعنبر وغيرهما من الطيبات فاوحى الله اليه صنعة النسج والاتخاذ الي ثياب الستر

ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا علق اي هبط في صلب آدم من الجنة

الي الدنيا وهي المراد بالبلاد والهبوط كما قال الراغب الانحدار قهرا وهو مستفاد

قال اهبطوا مصرا ولا يحتاج لتاويله بالدخول كما قيل فالمراد البلاد وان خصب

بالبنيان فهو باعتبار الاول هنا ولما كان المراد من هبوطه صلى الله عليه وسلم

هبوط نوره قال لا بشر وهي جملة حالية اي حال كونك غير جسد كاجساد البشر والمضغة

قطعة لحم بقدر ما يمضغ غير مخلقة والعلق بفتحتين جمع علقة وهي دم منجمد

من المني بل نطفة تركب السفين جمع سفينة وهي المركب اي في صلب نوح عليه

الصلاة والسلام وهو المراد هنا واصله قوم نوح والمراد بالغرق الما المغرق او

هو على ظاهره والجم بمعني ادرك لان الانسان اذا اعم الما في منعه من الكلام والسفين

المراد به سفينة فان كان معرفا فظاهر والا فهو جمع اريد به واحد تجوزا

فلا اشكال فيه كما هو ظاهر تنقل من صالب الى رحم اذا بدا عالم بدا الطبق في ابيات

آخر والصلب الصالب والصلب بفتحتين وبضمتين وبضم فسكون وفتحتين

ففيه لغات افصحها صالب كما قاله ابن قتيبة وهو فقار الظهر والرحم مقر الولد

من المراة والعالم المراد به هنا قرن من القرون وبدا بمعني ظهر ووجد والطبق

بمعني قرن ايضا لانه لا يطبق وجه الارض اي لا تزال تظهر في عالم بعد عالم يريد اذا

بمعني قرن

مضى قرن بدا قرن اخرى وي هنا بيت هو وردت نار الخليل مكتتما تجول اصنها
ولست تحترق ومعنى مكتتما محفوظا في كتف او خيط بك نارها ولست تحترق
وردي مكتتما اي مستترا حتى احتوي بينك المهيمن من خندق عليا تحتها النطق
احتوي بالهاء المهملة افتعال من حوى بمعنى جاز والبيت بمعنى الشرف والنسب
كما سد المهيمن بمعنى الشاهد على فضلك والامين وخندق بكسر الخاء المعجمة و
كسر الدال المهملة ونون وقاف اسم امراة الياس بن مضر وهو من الخندقة وهي
المشي السريع العليا العز والشرف وتحتها ردي دونها والمعنى واحد والنطق
بضمتين جمع نطاق وهو ما يشد في الوسط كالمنطقة استعارة العرب للجبال وا
فوق بعض وبيتك فاعل احتوي وهو تمثيل الشرف صلى الله عليه وسلم اي ان
شرفك وعلو بيتك واصلك من خندق اشتمل على عليا دونها الجمال الشامخة
وقال ابن قتيبة في هذا البيت اقوال احدها انه على دق مرد وهم دونه كان النطاق
له والآخر انه يريد العفاف من نطاق المراة التي يحسنها اي تحتها العفاف والحسب
والثالث ان المنطق المتكلمون جمع ناطق اي كل خطيب في العرب فهو دون ملسان
نومك من قوله بل هم قوم خصمون انتهى وروي في هذا الشعر زيادة ذكرها
العبابي وهي وانت لما ولدت اشرقت الارض وضاءت بنورك الافق فنحن ذلك
الضياء في النور وسبل الرشاد نخترق بابرد نار الخليل فاسيل العصمة النار وهي تحترق
ومعنى تخترق بالخاء المعجمة نقطعهما ونجاوزها وضا يكون لازما ومتعديا والافق
الناحية وانته هنا لتاويلها قال العارف بالله ابن عربي ذهب بعضهم الى ان عالم
الاجسام من وقت خلقه لم يزل في سفر الى ما لا نهاية له فاذا الاح له منزل لم يعود هذا
هو الغاية طية العضوي فاذا وصلت اليه لم يكتب ان يخرج منه راحلا فكم سافرت في
اطوارك الى ان تكونت بيت تكونت بين ابيك وامك اذا اجتمعا من اجلك ثم انتقلت
نطفة وعلقة الى مضغة الى عظم كسي ثم انشات نشاة اخرى واخرجت الى الدنيا
تنقلت في اطوارك من الطفولية والصبا والشباب الى الكهولة والشيخوخة الى الهرم

ومنه الي البرزخ ثم الي الحشر ثم الي دار القرار انتهى من كتاب الاستعداد لرؤية
عنه صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث مشهور رواه ابو ذر وغيره واخرجه احمد
والبزار والبيهقي عن ابن عمرو واخرجه الطبراني وابو نعيم في الدلايل عن ابن عباس
واحمد والبزار وابن ابي شيبة والبيهقي عن ابي هريرة واخرجه الشيخان عن جابر
بن عبد الله واخرجوه عن جماعة من الصحابة بين رواياتهم مغايرة في بعض
الالفاظ وقد ساقها كلها وذكر رواية كل واحد منهم على حدة الشيخ قاسم بن قطلوبغا
في تخريجه لاحاديث هذا الكتاب كما رايته بخطه ولولا خوف الاطالة اوردت
كلا منها على حدة والى هذا اشار المصنف بقوله ابو ذر وابن عمر وابن عباس و
ابو هريرة وجابر بن عبد الله ابن عمرو وابن حزم الانصاري روى كل واحد منهم
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اعطيت خمسا وفي بعضها اي في بعض طرق هذا
الحديث المعلومة من تعدد رواياتهما وروايتها ستا اي ست خصال وخصائص
ولذا حذف التاسع انه عين لازم اذا لم يذكر المعدود ولم يعطهن نبي قبلي و
لا رسول لان نفي الاعم يستلزم نفي الاخص ولا تنافي بين الروايتين ان قلنا
ان مفهوم العدد غير معتبر وان قلنا به فنقول صلى الله عليه وسلم اولا على
بعض خصايصه فاخبر به ثم اطلع على باقيه فاخبر به ثم اطلع على باقيه فاخبر
ثانيا وروى احد قبلي اي لم يعط واحدة منهن احد نصرت بالرعب مسيرة
شهر اي نصرني الله على اعداء الدين الكفرة بالرعب بضم الراء المهملة للشدة
وهو شدة الخوف الذي القاه الله في قلوبهم فاذا سمع بي من بيني وبينه
مسيرة شهر ارتعد وخاف من غزوي له وانما خص مسيرة شهر لان خافه
من هو ابعد منه قيل لانه لم يكن بينه صلى الله عليه وسلم وبين من اظهر العداوة
له اكثر من ذلك في غزوة تبوك آخر غزواته وابعدها فاذا ذكر بين ان الواقع له
صلى الله عليه وسلم حال تكلمه فلا ينافي الزيادة وهذا من خصايصه حتى لو سار وحده
بغير عسكر ارعب اعداءه وقد وقع هذا البعض خلفايه ومن انفي من امن الاسلام

بلغ ذلك قراءة

فهذه الخاصة بالنسبة لمن قبله من الامم وعليه رواية لم يعطهن احدا ونقول
ان ذلك للتنكير لغيره او فعل اتباعه كفعله وجعلت لي الارض مسجدا و
طهورا قايما وفي رواية وايما بالواو وبدل الفا رجل من امتي ادركته الصلاة
فليصل وقال العلامة الزركشي في احكام المساجد قال القاضي عياض هذا من
خصايص هذه الامة لان من قبلنا كانوا لا يصلون الا في موضع يتيقنوا طهارته
ونحن خصصنا بجواز الصلاة في جميع الارض الا ما يتيقنا نجاسته وقال القرطبي
هذا ما خص الله به نبيه صلى الله عليه وسلم وكانت الانبيا قبله انما ابيحت لهم
الصلاة في مواضع مخصوصة كالبيع والكنايس وقال المهلب في شرح البخاري
المخصوص به جعل الارض طهورا وما كونها مسجدا فلم يات في اثر انها منعت
من غيره وقد كان عيسى عليه الصلاة والسلام يسيح في الارض يصلي حيث
ادركته الصلاة فكانه قال جعلت لي الارض مسجدا وطهورا وجعلت لغيري مسجدا
ولم تجعل طهورا انتهى اقول حاصله انه لو كان كل منهما مخصوصا به وبامته
لزمه اشكال وهو ان الانبياء السالفة واممهم كانت لهم صلاة معين وظرف
كانوا يسافرون فلو لم تجز لهم الصلاة الا في مساجدهم لزمهم اما ترك الصلاة
او عدم صحتها وهو مخالف للظاهر فاجابوا عنه بالوجوه المذكورة وهو ان
الخاص بهذه الآية مجموع الامرين لا كل واحد منهما او جعل جميع الارض مسجدا
حتى بنيض نجاستها وهم لم تحل لهم الصلاة الا فيما يتيقن طهارته وعلى هذا قوله
تعالى واجعلوا بيوتكم قبلة كما في بعض التفاسير فعلوه قايما بحاله اكثر معناه على
ظاهره او ما لم يتيقن نجاسته ولك ان تقول انه مخصوص بغير حال السفر والضرورة
لان الضرورات تبيح المحظورات كنقض الصلاة ويؤيده جعله قرين التيمم المخصوص
بالضرورة وهذا اقرب ثم ان طهارة التيمم حكمية لا حقيقة كما بينه الفقها وفي
قوله الارض دون التراب نص لمن جوز التيمم بجميع اجزاء الارض ولم يخصه بالتراب
وهو المناسب للمقام وان خصه الشافعي بالتراب لرواية وتربتها لمن جوز التيمم

طهورا والمطلق يحمل على المقيد وتخصيص الرجل غير مراد لدخول النسا في هذا
الحكم ايضًا وانما خصوا بالذكر لانهم الاصل ويعلم النسا بالطريق الاولي ومعني
ادركته الصلاة اي وقتها اذا دخل ولاينا فيه ايضًا النهي عن الصلاة في بعض
الاماكن لثبوت المنع فيه بدليل اخر والمراد بالارض جميعها لامكنة وما حولها
ولاماراي به مسجدا ومحلا للصلاة وقوله قايما الخ لدفع توهم انه مخصوص به صلى
الله عليه وسلم وحده واحلت الي الغنايم ولم تحل لنبي قبلي تحل بفتح التاء المثناة
الفوقية وكسر الحاء المهملة وروي بضم التاء وفتح الحاء وكان من قبله صلى الله عليه
وسلم من الانبياء منهم من لم يوذن له في الجهاد فلم يكن له مغانم ومنهم من اذن
له فيه ولم يوذن له في الاكل منها فكانت الغنايم تجمع في محل فتاتي نار من السماء
فتحرق ما يقتل منه على ما من بيانه وكانت في صدر الاسلام تحل له صلى الله عليه وسلم
فقط ثم امر بعد ذلك بتخميسها كما بينه الفقها والغنايم جمع غنيمة وما يوخذ من
الكفار بقتال ونحوه والفي ما حصل منهم بدون ذلك وبعثت بالبناء للمجهول
بمعني ارسلت وطوي ذكر الفاعل للعلم به اي ارسلني الله الي الناس كافة المراد بالناس
جميعهم او ما يشمل الانس والجن كما مر وروي الي الخلق كافة وكافة حال يعني
جميعها وفي ارساله صلى الله عليه وسلم للملايكة كما سياتي وعموم البعثة مخصوص به
صلى الله عليه وسلم بالاحاديث الصحيحة ومما نه لا يرد عليه ان نوحًا عليه الصلاة
والسلام كان مبعوثا لاهل الارض بعد الطوفان لانه لم يبق الا من كان مومنًا معه
وقد كان مرسلاً اليهم لان هذا العموم لم يكن في اصل بعثته وانما اتفق لحادث
اقتضي انحصار الخلق في الموجودين على ان ارساله عليه الصلاة والسلام انما كان لقومه
ولم يات ما يدل على عموم رسالته وانما دعاوه على جميع اهل الارض واهلاكهم فلا
يدل على ذلك لجواز ان يرسل غيره في مدته ولم يومنوا به فلذا دعي اليهم قال
ابن حجر هذا جواب حسن الا انه لم ينقل انه نبي في زمنه غيره ويحتمل انه خص
بتقاشريعته الي يوم القيامة بحيث لا يتسخها غيرها ويحتمل انه دعي الناس للتوحيد

فانتو كما

فاشركوا واستحقوا العقاب والدعوة للتوحيد يجوز ان نعم وان كانت فروع
شريعته غير عامة كما قاله ابن دقيق العيد واشار اليه ابن عطية في سورة هود
او انه لم يكن في عهده غير قومه واولاده كادم عليه الصلاة والسلام فلا يرد نقضا
على هذه المخصوصية ما ذكر واعطيت الشفاعة اللام اما للعهد فالمراد الشفاعة
العظمى في فصل القضا بين اهل الموقف اجمعين بعد مراجعة ساير الانبياء
واظهارهم العجز فياتونه صلى الله عليه وسلم فيشفع ويقبل شفاعته وهو المقام
الاعلى او هي للاستغراق كانت الرجل اي الشفاعة الكاملة وله صلى الله عليه وسلم
شفاعات كثيرة شاركه في بعضهم بعض الانبيا كشفاعته في قوم يدخلون الجنة
بغير حساب وهذه مخصوصة به وشفاعته في قوم استحقوا دخول النار فلا يدخلونها
وفي بعض اهل النار فيخرجون منها وفي تخفيف عذاب بعض اهل النار كابي
طالب وشفاعته لمن مات بالمدينة ومن صبر على لاوابها وشفاعته لمن صلى عليه
بعد الاذان وغير ذلك مما ورد في الاحاديث الصحيحة وفي رواية بدل هذا
الكلمة اراد بالكلمة قوله واعطيت الشفاعة وسماها كلمة لانها كلمة لغوية وهي تطلق
على الجمل وفي نسخة الكلمات وقيل لي سل تعطه اي قال الله اوحد ملته الفاعل للعلم
به وقيل له ذلك لما الحضرت الشفاعة فيه ولم يلتزمها احد من الرسل فقال انا لها وخر
تحت العرش ساجدا فقال الله ارفع راسك يا محمد صلى الله عليه وسلم وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع
وفيه كمال الادب اذ لم يسال حتى اذن له في السوال امر به وهذا في القيامة ويحتمل
انه اشارة الى ما في الاسرا كما ياتي في حديث ابن وهب واصل سل واسال مخففة
بنقل حركة الهمزة واسقاطها واسقاط همزة الوصل وفي حذف المفعول عموم كرم
اي سل كما تريد لنعطه اكثر مما تسال وتعطه مجزوم في جواب الامر والها للسكت
او ضمير عليه على مقدر وفي رواية اخرى وعرض على امتي فلم يخف على التابع من المتبوع
اي الشريف والوضيع ويحتمل ان الله عرض عليه صلى الله عليه وسلم بالوحي تفصيلا
احوالهم وذواتهم وصفاتهم وساير تصرفاتهم في زمنهم او انه ابرزهم له حقيقة

فوجا فوجا متلبسين باعمالهم على وجه لا تقف على حقيقة وذهب العراقي فى شرح المهذب انه صلى الله عليه وسلم عرضت عليه الخلايق من لدن ادم الى قيام الساعة فعرفهم كلهم كما علم ادم الاسما وروى الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله دفع لي الدنيا فانا انظر اليها والى ما هو كاين فيها الى يوم القيامة كانما انظر الى كفي هذه وحديث حذيفة المطول المذكور فيه الفتن وما يكون مطولا ذكره العراقي فيه ما ترك شيئا فى الاسماء باسمه واسم ابيه وقبيلته الى يوم ومنه اخذ الجفر والجامعة الذي رواه جعفر الصادق عن علي رضي الله عنه وان توقف بعضهم في صحته كما ذكره ابن خلدون في اول تاريخه وفي رواية بعثت الى الاحمر والاسود اي الى جمع الناس او الى جمع الجن كما يكنى عن مثله بالعرب والعجم اي الى كل من د وفد والمقصود عموم رسالته صلى الله عليه وسلم من الجن والانس وفيه رد على من زعم من اهل الكتاب ان بعثته صلى الله عليه وسلم مخصوصة بالعرب كالعيسوية لانه يعود بالنقض عليهم اذ يقال لهم اذا عرفتم بنبوته صلى الله عليه وسلم وجب تصديقه فيما قاله وقد صح عنه انه قال بعموم رسالته واشار المصنف رحمه الله الى معناه بقوله قيل السود جمع اسود وفي نسخة الاسود العرب وهذا المذكور في الحديث معنى لان تعريف الاسود ليس للعهد بل للاستغراق فهو بمعنى السود وبين علته فقال لان الغالب على الوانهم اي العرب الادمة بضم الهمزة وسكون الدال وهي الادميين السمرة في الطعام بياض لشبه بسمرة فهم السواد اي فهم المقصود دون من قوله الاسود الذي بمعنى السود كما عرفته والحمر جمع احمر وعبر عن الاحمر بالحمر من العجم اي المراد بهم في الحديث العجم اي المراد بهم من عدا العرب وقيل الحمر باهل فارس ولم يعلله بغلبته اي بغلبة لون الحمرة عليهم فاعتبر الغالب لان النادر لا حكم له لان الغلبة اخت العدم ولذا لم يعبر بها عنها وقيل البيض جمع ابيض من بياض اللون يعني قيل المراد بالحمر البيض اي بالاحمر الابيض

لان العرب

لأن العرب تقول امرأة حمرا بمعنى بيضا وقال ثعلب العرب لا تقول ابيض
من بياض اللون فاذا اراد قالوا احمر والابيض عندهم بمعنى النقي من
العيوب قال ابن الاثير وفيه نظر فانهم قد استعملوا الابيض في الوان النا‌س
وغيرهم وهو اعتراض وارد وما قيل من ان مراده انه لا يستعمل في محل
اللبس كما هنا فانه لو قال بعثت الى الابيض لتوهم انه اريد به السالم من العيوب
لا يجري نفعا وكيف يراد المجاز من غير قرينة وقيل البيض والسود من الامم
وقيل الحمر الانس والسود الجن وهذا مبني على ما في بحثهم من انهم سود
وفي الحديث الآخر عن ابي هريرة التي رواه البخاري ومسلم واورده لما فيه
من الزيادة على قوله نصرت بالرعب قوله واوتيت جوامع الكلم جمع جامعة
لجمعها الحكم والمنافع في لفظ قليل والكلم اسم جنس جمعي للكلمة لا جمع ولا
اسم جمع على الاصح وهو من اضافة الصفة الموصوف وفسرت بالقرآن لما في
جمع من المعاني في الفاظه الموجزة وقيل المراد به كلماته الموجزة المتضمنة للحكم
والمنافع وفي نسخة وخواتمه فقيل هي بمعنى الجوامع وقيل التي ختم بها الكلام
فلا يأتي بعدها ما يقرب منها لعدم الحاجة له وبينا انا نايم اصله بين فاشبعت
فتحتها حتى صارت الفا وهو ظرف زمان كبينما المتصلة بما المزيدة وجئت بعدها
اذ كقوله اذ جيئ بالبناء للمجهول وجاء في ملك ارسله الله واذا للمفاجاة
وهو جواب لها ويغلب بعدها كقوله استغن ما اغناك ربك بالغنى فبينما
العسر اذ دارت مياسير وقد تجاف فيها كقولك بينا انا جالس دخل علي عمرو
وهي مضافة للجملة انا نايم وقيل مضاف لمحذوف تقديره بين اوقات النوم
موجود كما نصه اهل العربية بمفاتيح خزاين الارض فوضعت في يدي بتشديد
الياء مثنى مضاف او بالتخفيف مفرد ومفاتيح جمع مفتاح وهو آلة يفتح بها الاقفال
معروفة والخزاين جمع خزينة او خزانة وهي ما يدخر فيه المال والامور النفيسة
لتحفظها والمراد ما في الارض من الكنوز والاموال فاما ان يكون راى في رويا

الارض
نومه ملك الرويا وضع في يده مفاتيح حقيقة وقال له هذه مفاتيح خزاين
ارسلها الله اليك ورويا بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وحي نفع بعينها
تارة وتعبر بما يحكيها اخري وظاهر تعبيره ان امته تملك الارض وتجبي لهم
اموالها وفي المواهب اللدنية انها خزاين اجناس العالم بقدر ما يطلبون
فان الاسم الالهي لا يعطيه الا محمد صلى الله عليه وسلم الذي بيده مفاتيح الغيب
التي لا يعلمها الا هو فالمراد ان الله حضر تمكين امته من الارض ويحتمل ان
الملك اجنة وقال له ذلك فيكون استعارة لما مر والقول بان المراد الضامن
وما يتولد منها وانه لم يقبل ذلك تعسف وكونه صلى الله عليه وسلم لم يقبله
باباه عده خاصية له بل قبله فان عطا الكريم لا يليق رده ولكنه اوخره لامته وفي
رواية لمسلم عنه اي عن ابي هريرة رضي الله عنه وختم بي النبيون اي جعلني
خاتمهم واخرهم حتى لا يبعث بينا بعده غيره فلا يرد عيسي عليه الصلوة
نعلس
والسلام ومجيئه اخر الزمان لانه يجيئ على انه من امته ايضًا واما الخضر فعلى
بنوته معناه فلم بنيا بعده وفي هذا الختم فكرم له حيث لا ننسخ شريعته ولا
بطول مكث امته في الثري واشارة الي ان دينه كامل جمع لجميع الكمالات
لا يحتاج الي ملة اخري تتممه وما روي من قوله لا نبوة بعدي الا ما شاء الله
الاستثناء لا يقتضي وقوع مشيته على تقدير صحته والمنفي النبوة لا النبي فيحتمل
ان الذي ابو حماد وابو عمر الجهني الصحابي الفصيح السيد الجليل توفي بمصر سنة
ثمان وخمسين وهذا الحديث رواه الشيخان وابوداود والنسايي قال عقبة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا فرطكم على الحوض الفرط بفتحتين و
الفارطة الذي يتقدم القوم ليهيئ لهم في منازل اسفارهم الما والكلام و
نحوه مما يحتاجون له لامر ويقال رجل فرط وقوم فرط ايضًا وفي الدعا للطفل
الميت اللهم اجعله فرطًا اي اجرًا يتقدمنا حتى نرد عليه والحوض هو حوضه صلى الله
عليه وسلم الذي يسقى منه عطاش امته يوم القيامة وعلى متعلقه بفرط او حال

من الهيم

من الضمير فيه لانها صفة مشبهة وهل الحوض الكوثر او غيره اختلف فيه وعليه
اوان بعموم وفي الحديث بلاغة بل يعتذر المراد ان موته صلى الله عليه وسلم
قبلهم فيه مصيبة عظيمة هي سبب لدخولهم الجنة واجر عظيم فشبههم بقوم مسافرين
وشبه نفسه بمن تقدمهم لتفقههم والفرط من يسبق للماء كما مر فذكر الحوض مناسبة
عظيمة وان متاع الدنيا قليل فهم على اثره صلى الله عليه وسلم واردون جمعنا الله
به وسقانا من يده لا شربة لا نظما بعدها وانا شهيد عليكم شهيد بمعنى شاهد
قال تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا اي يوم القيمة فان الله تعالى يسأل الرسل
هل بلغتم فيقولون نعم فيقول لامهم هل بلغوكم فيقولون ما اتانا من نذير
فيقول للرسل من يشهد لهم صلى الله عليه وسلم بعد امة محمد فيشهدون بتبليغهم
وهذا قوله لتكونوا شهداء على الناس ويشهد لهم صلى الله عليه وسلم بصدقهم
ويزكيهم على ما مر في بيانه وهذه شهادة لهم لكنه عداها بعلى حثا على الطاعة
لانه رقيب عليهم ومهيمن واني والله لانظر الى حوضي الان اي اشاهده الان لان
الجنة والنار موجودتان الآن وتاكيده بان والقسم يقتضي انها رؤية بصرية
حقيقية لانكشاف النظاهر بصرع الحايل عنه وليس بطريق الكشف ونحوه وفي
هذا بيان لما مر لانه صلى الله عليه وسلم لما قال انه فرط على الحوض حقق ذلك بانه
مشاهد له لا شك فيه والان مبني على الفتح ولا يستعمل الا بالالف واللام واني
قد اعطيت مفاتيح خزاين الارض تقدم في بيانه واني والله ما اخاف
عليكم الصحابة او معاشر الامة ان تشركوا بعدي اي من ان تكفروا بعد موتي
فمن مقدرة لانها تحذف هنا قياسا مطردا الان من ذاق حلاوة الايمان
لا يرجع عنها ولكني اخاف عليكم ان تنافسوا فيها اي من الدنيا اني اخاف عليكم
من رغبتكم في نفايس الدنيا وانهما في تحصيلها حتى يوديكم ذلك الى الهلاك
وارتكاب ما يلهيكم عن الله وهذا تنبيه لهم على ان لا تلهيهم الحظوظ الفانية عن المعاد
وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كما رواه عنه الامام احمد بسند حسن ان

صلى الله عليه وسلم

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا محمد النبي الامي هو الذي لا يقرا ولا يكتب

نسب للام لانه كان على حاله يوم ولدته او الى ام القرى لان الكتابة كانت عزيزة في

اهلها او الى امة العرب وهذه الصفة في حقه صلى الله عليه وسلم من اجل النعم

عليه واعظمها اذ الهم عطاه علم الاولين والاخرين وحفظه هذا الكتاب الذي لا

يعادله كتاب وهو لا يقرا ولا يكتب ولم يدارس ولم يلاق احدا اشتغل بذلك فنبيه

كون النبي صلى الله عليه وسلم اميا من معجزاته الشريفة الباهرة كما تقدم مبسوطا

غير مرة واشار اليه الابوصيري رحمه الله في قوله كفاك بالعلم في الامي معجزة

هذا كان في اول امره الا ان بعضهم ذهب الى انه بعد ذلك قرا وكتب من غير تعلم

وهو معجزة اخرى الا ان الجمهور على خلافه كما ذكره الحافظ ابن حجر في تخريج احاديث

الرافعي وقال ابن عربي في سراج المريد ان رجلا ابو الوليد الباجي وابعد رحلته

فلما عاد قرا البخاري وقال في درسه انه صلى الله عليه وسلم في الحديبية محى الكتاب

وكتب بيده الاثري انه قال فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب وليس يحسن

الكتابة فكيف هذا ما قاضى الخ فاينه رجل مغربي وصاح في المجلس انه انكر لنقل

الا ان الامي وكان مستقنا من الفقها وسالهم شنعوا عليه وقالوا انه كفر فاستظهر

الباجي بالحجة عليهم وقال ان هولا جهلة فاكتب الى علما الافاق فكتب الى علما

الافاق فكتب الى علما افريقية وصقلية فجاءت الاجوبة مصدقين الباجي الى

اخر ما رايت في بعض الكتب انه مما يدل على ذلك انه صلى الله عليه وسلم

قال لكاتبه طول السنات وقوله تعالى وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه

بيمينك فقوله من قبله يدل على انه صلى الله عليه وسلم بعد ذلك كان يكتب نادرا

فاعرفه وقوله لا نبي بعدي تقدم بيانه اوتيت جوامع الكلم وخواتمه تقدم معناه

ولفظه وانما كرره هنا ليبين انه مع كونه اميا اوتي ما لم يؤته احد ممن تحنى

عمره في القراة والكتابة وعلمت بضم العين المهملة وكسر اللام المشددة او بفتحها

وتخفيف اللام خزنة النار جمع خازن ككتبة وكاتب وهم الملائكة الموكلون بها

وحملة العرش

وحملة العرش جمع حامل وهم الملايكة يعني انه صلى الله عليه وسلم علم ما لم يعلمه
غيره بشاهدته لهم الاتي ما ورد في الاحاديث من وصفه صلى الله عليه وسلم لهم
وبيان هيأتهم مما كان له راي عين وحملة العرش اليوم اربعة ويوم القيامة ثمانية
كما نطق به القران العزيز وعن ابن عمر رضي الله عنهما كما رواه احمد بسند حسن بعثت
بين يدي الساعة اي القيامة سميت ساعة لانها عند الله قليلة تشبيها لها بالساعة
التي هي جزء من اجزاء الزمان وقال الراغب لسرعة الحساب فيها كما قال وهو اسرع
الحاسبين اولما نبه عليه بقوله كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من
النهار وقيل الساعة التي هي القيامة ثلاث ساعات الكبرى وهي بعث الناس للحساب
والوسطى وهي موت اهل القرن الواحد والصغرى وهي موت كل انسان وقد
وردت الساعة بهذه المعاني في الحديث والمراد هنا الاولى والمراد بكونه صلى الله
عليه وسلم بين يديها انها قريب منها ففيه استعارة مكنية انا والساعة كهاتين
يشير بالوسطى والسبابة وفيه اشارة الى بقا دينه صلى الله عليه وسلم وعدم نسخه الى الاجل
هذا ذكره المصنف ومن رواية ابن وهب من تبعيضية اتى بها اشارة الى انه
بعض من حديث الاسرا الطويل الذي رواه البيهقي في الدلايل وغيره عن ابي
هريرة رضي الله عنه وابن وهب هو ابن ابو عبد الله محمد بن وهب بن مسلم الفهري
روى عن خلق كثير وكان احد الاعلام في الحديث وغيره روى عن مالك والليث
وخلق كثير وروى عنه وهب بن مسلم الفهري وروى عنه خلق كثير وكان افقه
من ابن القاسم وطلب للقضا فتجنن وانقطع الى ان مات سنة سبع وتسعين
ومائة والجار والمجرور خبر مقدم لقوله انه صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى
له صلى الله عليه وسلم حين كلمه بغير واسطة في الاسرا كما يدل عليه سياق الحديث سل
يا محمد صلى الله عليه وسلم جنة من احد مفعوليه للتعميم اي كل ما تريد والاخر للعلم به فانه لا مسول سواه
والدلالة قوله فقلت ما اسال يا رب عليه ورب بكسر البا وضمها ولم يقل اسالك تادبا
يعني ان جميع الكمالات استودعها الانبيا عليهم الصلاة والسلام قبله فلم يبق ما

يرضيني بيا له ثم فضل بعض ما اجمله فقال اتخذت ابراهيم خليلا اي اصطفيته وخصصته
بالخلة ذكر امنها وسيأتي تحقيقها واتخذت موسى كليما اي اصطفيته بان كلمته بنفسك
بكلامك القديم قبلي فلا يرد انه كلم ايضا واصطفيت نوحا اي فضلته على غيره بان
جعلته اول رسول اهلك من عصاه كما قال الله تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا
فهو ابو البشر واول الرسل واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من بعده اي لا
يتيسر لغيره من الرسل الملوك تسخير الجن والانس والريح وملك الدنيا كلها بعظمة
البسته اياها من عظمتك فقال الله تعالى له صلى الله عليه وسلم ما اعطيتك خير من
ذلك كله وهو مبتدا وخبر بينه بقوله اعطيتك الكوثر فوعل من الكثرة وذكر
البيضاوي فيه سبعة اقوال اشهرها انه نهر في الجنة اشد بياضا من اللبن واحلى
من العسل في وسط الجنة حصباؤه الدر والياقوت وقيل هو القران وقيل النبوة
وقيل غير ذلك مما تقدم وجعلت اسمك مع اسمي مقرونا كما سمي في التشهد
والاذان وكلمة الشهادة وغير ذلك ولذا قال ينادي به في جوف السماء اي تنادي
الملائكة عليهم الصلاة والسلام باسمه وتصلي عليه لامر الله لهم بذلك اولما
من منزلته صلى الله عليه وسلم وعظيم من زيده وكتابه اسمه على ساق العرش وتفسير
السماء هنا بالاسكنة العالية كتبها رتبة الاذان وكما قيل لا وجه له صلى الله عليه وسلم
وجعلت الارض طهورا لك ولامتك لان الله شرفها بكونها كانت طاهرة مطهرة
وهذا من خواص هذه الامة تسهيلا لها وما احسن قول ابن رشيق القيرواني
سألت الارض لم كانت مصلى ولم كانت لنا طهرا وطيبا فقالت غير ناطقة لاني حويت
لكل انسان حبيبا وقد تقدم هذا الحديث وشرحه وغفرت لكم ما تقدم من
ذنبك وما تاخر اي لو صدر وكان مغفورا فلا ينافي هذا عصمته صلى الله عليه وسلم
او المراد بالذنب التقصير وان لم يكن صغيرة ولا كبيرة واعلامه لكل متقدم
ومؤخر تشريفا وتطمينا لقلبه صلى الله عليه وسلم وقد قال العز بن عبد السلام
ان هذا مما خص به صلى الله عليه وسلم ولم ينقل الله لغيره من الانبياء ولذا

قالوا في الموقف نفسي نفسي والى هذا اشار بقوله فانت تمشي في الناس مغفورا
لك ولم اصنع ذلك لاخذ قبلك فليس المراد باحد غير الانبيا كما قيل وجعلت قلوب
امتك مصاحفها اي منت عليك بان جعلت في امتك حفظا لم يكن في غيرهم
من الامم السالفة حتى ان من كان يحفظ التوراة وغيرها من الكتب الالهية
افرادا معدودة في كل عصر وحفظة القران والحديث من هذه الامة لا يحصون
في كل عصر والمصحف مكان جامعا للصحف الملحق به وجمعه مصاحف ثم خص با
لصحف المكتوب فيها القران ثم انه لفظ حدث في الاسلام وكونه معربا من اللغة
الحبشية لا اصل له وهذا تشبيه بليغ اي جعل قلوبهم كالمصاحف التي تحفظ القران
وقيل انه استعارة تصريحية وله وجه وفي رواية صدور بدل قلوب وهذا بناء
على ان محل الحفظ والادراك القلوب واضافة للصدور لانها محله والحكماء
يقولون ان محل الحفظ الخيال الذي هو خزانة الحس المشترك في الدماغ واهل
الشرع والمتكلمون من اهل الاسلام لم يثبتوا الحواس الباطنة مع ان كلام الحكما
مضطرب فيها وفي محالها كما ذكره الجلال الدواني في شرح هياكل النور وليس
هذا محل تفصيلها وخبات بخاء معجمة مفتوحة وموحدة وهمزة اي اخفيتها
واخرتها الى يوم القيامة شفاعتك المراد بها الشفاعة العظمى في فصل القضا
ونحوها من الشفاعات الخاصة كما تقدم ولم اخباها لنبي غيرك وفي نسخة قبلك
وان كان لهم شفاعات غير هذه وفي حديث اخر رواه حذيفة ابن اليمان
العبسي الصحابي رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي سنة
ست وثلاثين وهذا الحديث رواه ايضا ابن عساكر في تاريخه عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بشرني يعني ربه ولم يذكر الفاعل في اصل رواية هذا
الحديث للعلم به كما قوله تعالى حتى توارت بالحجاب اول من يدخل الجنة مبتدا
من موصولة وجملة يدخل صلته ومعي ظرف متعلق به ومن امتي حال من عايد
المستتر فيه يدخل سبعون الفا خبره مع كل الف سبعون الفا ليس عليهم حسا

صفة سبعون او حال منه اي لا يحاسبون ولا يناقشون بل يؤمر بادخالهم الجنة
تكريما لهم وقوله مع كل الف سبعون الفا جعلهم معهم لانهم اتباع ودونا تبهم و
قوله اليس الخ صفة للالف الثانية فيعلم منه عدم محاسبة الاولى بالطريق الاولى
وفي البخاري انه صلى الله عليه وسلم لما قال ذلك دخل بيته فخاض الصحابة في
هولا فقيل لعلهم الذين صحبوه وقيل لعلهم الذين ولدوا في الاسلام ولم
يشركوا الى غير ذلك فخرج صلى الله عليه وسلم وسالهم اما خاضوا فيه فاخبروه
فقال هم الذين لا يرقون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون فقال عكاشة
رضي الله عنه فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال انت منهم ثم
قام اخر فقال مثل ذلك فقال صلى الله عليه وسلم سبقك بها عكاشة وفي الحديث
ايضا وعدني ربي ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا مع كل الف سبعون لا حساب
عليهم ولا عذاب وثلاث حثيات من حثيات ربي رواه ابن ابي شيبة والطبراني
وقد حسب ما في هذا الحديث فبلغ اربعمائة الف الف وسبعمائة الف وفي هذا
الحديث كلام ذكره ابن القيم في حادي الارواح واعطاني ان لا تجوع امتي اي ان
لا تبتلي بالجدوب والقحط حتى يهلكوا عن آخرهم وليستأصلوا جميعهم فلا ينافيه
ما وقع في بعض الان منه في بعض الاقطار بخصوصها اذ لم يعم ولم يستمر ولا
تغلب بضم المثناة الفوقية اي الامة جميعها او نستمر مغلوبيتها وهذا
مشروط بالطاعة فاذا بدلوا وغيروا واخرجوا عن اضافة التشريف بقوله و
قد شاهدناه في بعض السنين واليه الاشارة بقوله ان تنصروا الله ينصركم و
اعطاني النصر اي على من يعاديني ولو مع قلة العدد وفي بداء الامر والغزاي
الغلبة والقوة عليهم والرعب يسعى بين يدي امتي شهرا قبل شهرا مفعول
مطلق للظرف اي العدو الذي بينه وبينهم مسافة شهر يخافهم خوفا شديدا
وهذا من خواصه صلى الله عليه وسلم وخواص امته وخص هذه المسافة لانها
ابعد مسافة اعدائه الموجودة في زمانه كما مر وبهذا يعلم ان قوله في المواهب

فلعل شيخ

في حديث نصرت بالرعب وكون هذا له صلى الله عليه وسلم ولامته فيه غفلة عن
هذا الحديث وفي قوله بسعي تشبيه للرعب بمقابلة بتقديمه وفيه مبالغة بليغة كما قلت
في قصيدة ولم يهزم عداه جيوش خيل وجيش الرعب قد هزم القلوبا ولو
ثبتوا العفا الهام منهم وارواح وما عرفوا الهويا وطيب بالتشديد والبناء
للمجهول اي احل لقوله تعالى حلالا طيبا لي ولامتي الغنايم هي شاملة للعين وقد مر
تفسيره واحل لنا كثيرا مما شدد فيه على من قبلنا من الامم السالفة كقطع الاعضاء
والتوبة بقتل النفس وقرض محل النجاسة ووجوب القصاص في العمد الى
غير ذلك مما ذكروه وتفنن في العبارة ولم يراع التقابل ولو راعاه قال
سهل علينا ما شدد مع انه لو عبر به توهم انه رخصة وليس كذلك على انه قد يقال
اهل فيه طباق او ايهامه للحمل الذي هو ضد الشد ولم يجعل علينا في الدين من
حرج اي شدة وضيق وقال علينا لانه صلى الله عليه وسلم ولامته فوسع عليهم
بالرخص كترك القتال لمن له عذر واكل الميتة للمضطر ونقص الصلاة والتيمم
وعن ابي هريرة رضي الله عنه في حديث صحيح رواه الشيخان عنه صلى الله عليه وسلم
ما من نبي من الانبياء زاد من وسنه بقوله من الانبيا للتعميم الا وقد اعطي من
الايات ما مثله امن عليه البشر اي كل نبي جعل الله له معجزة اظهرها على يديه اطاعة
بها الناس كعصى موسى عليه الصلاة والسلام واحياء الموتى لعيسى الى غير
ذلك مما هو مشهور مما لو رمنا سرده [illegible] تلك الايات انقطعت بانقطاع
عصره ومضت لسبيله بخلاف مما اعظم معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم فانها
باقية غير منقطعة غضة طرية في كل عصر تتلى وتشاهد بركاتها ويستخرج
من جواهر معانيها ما لا تفي وهي القران كما اشار اليه بقوله وانما كان الذي
اوتيته وحيا اوحى الله الي وما نافية ومن صلة لتاكيد النفي وهي مبتداء او سوغ
الابتداء بها وقوعه بعد النفي من الثانية بتعيضية او بيانية والجار والمجرور صفة
نبي وقوله الا وقد اعطي والواو مزيدة فيه لتاكيد الاتصال واللصوق والتعيين

المستتر في اعطي مفعوله الاول وما الموصولة او الموصوفة مفعول ثان ومثله مبتدا
ايضا والجملة بعده خبر له وامن مضمن معنى غلب ولذا عداه بعلي او هي بمعنى الباء
والضمير المجرور بعلي عايد على ما فالجار والمجرور متعلق بامن او حال منه اي مغلوبا
عليه والمراد بالايات المعجزات ومفعول اوتيت محذوف اي اوتيته والحصر في انما
ادعاي او باعتبار الاعظم والمعظم ووحيا بمعنى كلام موحى به او قصص اقتادي اي
اوتيته انا لا غيري من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فليس حصرا حقيقيا بمعنى
انه لم يعط غيره اذ المعنى انه ما من معجزة اعطيت النبي الا اعطيتها وزاد عليها
بما هو مخلد في صحايف الدهر يعرف في كل زمان ولذا رتب عليه وقوله فارجو
ان اكون اكثرهم اي الانبيا عليهم الصلاة والسلام تابعا يوم القيمة وذلك لان
هذه المعجزة لما كانت باقية الي يوم القيامة وهي باهرة ظاهرة يومن بها كل
من وقف عليها من الناس لزم الكثرة من امن به صلى الله عليه وسلم واتبعه على
من امن بغيره من الرسل وصدق بمعجزته المخصوصة بعصره فاذا مات انقطع
التحدي بمعجزته وغابت عن الادراك وصارت خبرا كمينه من الاخبار اذ لم
يات احد منهم بمعجزة يدرك بعده اعجازها فاما التوراة وساير الكتب السماوية
فليست بمعجز قطعا ولذا وقع وقع فيها التحريف والتبديل وترجمت بلغات
مختلفة وسياتي الكلام على الاعجاز مفصلا وقد حقق [illegible] واليه هذا اشار
بقوله ومعنى هذا الحديث عند المحققين بقاء معجزته المذكورة ما بقيت الدنيا
اي مدة بقايها وكون القران يرفع في اخر الزمان كما ورد في حديث حذيفة
بن اليمان الذي رواه ابن ماجة ان الاسلام يدرس ويرفع كتاب الله في ليلة
حتى لا يبقى في الارض منه اية ويبقى ناس يقولون ادركنا ابانا على هذه الكلمة
كلمة لا اله الا الله فقال له صلة ما ينفعهم هذه وهم لا يدرون صلاة ولا صياما
ونسكا فقال ينجيهم من النار لا ينافيه اما لانه باعتبار الاكثر والظاهر فانه مخبر
بقاؤه في نفس الامر لم ينسخ ولم يبدل وقيل انه زمن يسير بقاؤه كالعدم

يا ومعجزات

وساير معجزات الانبيا اي جميعها ذهب للحين المراد بالحين عقب وقوعها
او انقراض عصره او المراد ذهبت بذهابهم ولم تبق بعده وبينه بقوله ولم يشاهدها
الا الحاضر لها بخلاف من اتى بعدهم او معجزة القران اي القران المعجز والمعجزة
التي هي القران فالاضافة بيانية يقف عليها اي يعلم بها ويحيط بها اعجازا لان من
وقف على شيء اطلع عليه كما في الاساس قرن فاعل يقف بعد قرن اي يطلع عليها
جميع القرون والذين حدثوا بعد عصر النبوة بخلاف غيرها عيانا بكسر العين لما
مر او مشاهدة لا خبرا اي لا باخبار غيرهم لهم الى يوم القيمة اوالى آخر الزمان و
قيام الناس الى المحشر وهو كناية عن التابيد والبقا في الدنيا وفيه اي في هذا
الحديث ومعناه للعلما كلام يطول هذه نخبة بضم النون وسكون الخا المعجمة والبا
للوحدة اي مختاره وزبدته قال في الاساس نخب الشيء وانتخبه فاذا انتزعه وصنه
الانتخاب الاختيار كانك تنتزعه من بين الاشياء وهو للنخبة في منهم لخيارهم
انتهى وقد بسطنا اي فصلنا من بسطيده اذا مدها القول في هذا وفيما ذكر
فيه سوى هذا آخر باب المعجزات وعن علي رضي الله عنه في حديث رواه ابن
ماجه والترمذي وحسنه وهو موقوف عن علي كرم الله وجهه له حكم الرفع لان مثله
لا يقال بالراي وسياتي رواية ابو نعيم له مرفوعا كل نبي من الانبيا اعطى سبعة نجبا
جمع نجيب وهو الكريم الحسيب يكون بمعنى الرفيق المعين في المهمات والشدايد وهو
المراد هنا ونبيكم صلى الله عليه وسلم اعطي اربعة عشر نجيبا اي رفيقا كاملا شريفا وجعلهم
ضعف ما لكل نبي من نبي مرتين تكريما له صلى الله عليه وسلم واشارة للكثرة امته لحتى
بجناح زيادة في رعايته والمراد بهؤلاء لما كما رواه ابو نعيم عن علي ايضا رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن نبي الا وقد اعطي سبعة رفقا نجبا
وزرا واني قد اعطيت اربعة عشر وهم حمزة وجعفر وعلي وحسن وحسين وابو بكر
وعمر وعثمان وعبد الله بن مسعود وابو ذر والمقداد وحذيفة وعمار وسلمان
رضي الله عنهم اجمعين
وبلال انتهى وقد وقع في تعيينهم اختلاف اوك وبعد عصره صلى الله

عليه وسلم خليفة والقطب ووزراء النجبا والنقبا والبدلا وعن ضو الاربعة
عشر هنا يهولاء بعيب رواية ودراية وقد ورد التصريح بهولاء في احاديث
جمعها السيوطي في رسالة مستقلة ومن العجيب ان هذا مع انه متفق عليه بين اهل
الشرع والحكماء كما قال صاحب حكمة الاشراق في كتاب لا بد الله من خليفة في ارضه
وانه قد يكون متصرفا ظاهرا فقط كالسلاطين وباطنا كالاقطاب وقد يجمع بين الخلافتين
كالخلفاء الراشدين كابي بكر وعمر بن عبد العزيز قد انكره بعض الجهلة في زماننا
قال ذو النون النقباء ثلاث مائة والنجباء سبعون والبدلا اربعون والاخيار سبعة
والعمدة اربعة والغوث وحكى ابو بكر المطوعي عن من لقي الخضر عليه الصلاة والسلام
انه قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم شكت الارض الى ربها وقالت الهي
وسيدي بقيت لا يمشي علي نبي الى يوم القيمة فقال الله لها اجعل على ظهرك من
هذه الامة من قلوبهم على قلوب الانبيا لا اخليك منهم فقالت له كم هم قال ثلاث
مائة وهم الاولياء وسبعون وهم النجباء واربعون وهم الاوتاد وعشرة وهم النقبا
سبعة وهم العرفاء وثلاثة وهم المختارون وواحد وهو الغوث فاذا مات حصل واحد
من الثلاثة مكانه وينقل من السبعة وساير الخلق الى الثلثماية وهذا الى ان ينفخ في
الصور منهم ابو بكر وعمر وابن مسعود وعمار وقد بينا لك ذلك وقال صلى الله
عليه وسلم ان الله قد حبس عن مكة الفيل وهو حديث مشهور رواه الشيخان عن
ابي شريح قاله يوم فتح مكة يوم الجمعة تاسع عشر رمضان سنة ثمان من الهجرة ومعنى
حبس منع وفي رواية القتل بقاف وتاء مثناة فوقية وقصة الفيل مشهورة غنية
عن البيان وسلط عليها برسوله محمد صلى الله عليه وسلم ولم يقل سلطني اشارة الى
انه مامور من الله لا حظ له في ذلك من نفسه لتنزهه عن الحظوظ والاغراض النفسانية
والمومنين من امته وجنده وانها اي مكة لا تحل لاحد بعدي وفي نسخة من امتي
وفي نسخة لم يحل لاحد وفي احري لن وفيه اشارة الى ان تحريمها سابق في علم الله وفي زمن
ابراهيم عليه الصلاة والسلام فانه حرمها وجعلها حرما امنا وكان ذلك اظهارا [illegible]

في علمه وحكمه وانما احلت لي ساعة من نهار اي انما اعلمني الله بحلها لاجلها لي وكان
من القتال لي فيها في ساعة من نهار يوم الفتح وكان ذلك من الصبح في جعله
ساعة تمثيلا لزمانه لا انه ساعة حقيقية كما قال تعالى ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام
والحرام مثل المسجد في ذلك وهذه الآية محكمة عند ابن عباس ومجاهد تمسكا
بهذا الحديث وفي لا فيه ثم عادت حرامًا الى يوم القيمة وروي بمعناه من طرف
اخر وقتاله صلى الله عليه وسلم امره بقتل من لجاء الي الحرم كابن خطل من خصايصه
كما روي عن السلف وقيل عليه ان قوله احلت يدل على تقدم حرمته فيكون نسخًا
ولو كان نسخًا استمر ذلك فيكون رخصة لانها استباحة مع المانع وبه قال ابو حنيفة
رحمه الله وقال قتادة والضحاك انها منسوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
وبابه اخر في معناها وتمسكوا بفعله صلى الله عليه وسلم ولا دليل فيه لنقض حكمه
بالتخصيص وبه قال الشافعي رحمه الله وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه في
حديث رواه احمد والبيهقي والحاكم وقال انه صحيح الاسناد والعرباض بكسر العين
وسكون الراء المهملتين وموحدة والف وضاد معجمة معناه القوي نقل للعلمية و
هو من كبار الصحابة اهل الصفة رضي الله عنهم سكن حمص من ارض الشام و
مات بها سنة خمس وسبعين سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جملة حالية
او مفعول ثان على الخلاف في سمع اذا تعلق بالذوات العين المسموعة كما يعرف
من يحوي العربية وهذا من بيانه اني عبد الله وفي رواية اني عند الله مكتوب خاتم
النبيين قدم على هذه الكلمات وصفه صلى الله عليه وسلم بالعبودية اشارة الى انها
اشرف عنده مما سواه وانه ايما نالها بمحض كرم الله وفضله واحترازًا ممن يطريه
ان يتجاوز فيه الحد كما وقع للنصارى في عيسى عليه الصلاة والسلام ولذا قال اني
عبد الله اتاني الكتاب الآية و[illegible] خاتم بكسر التاء وفتحها اخرهم ومن بعده لهم و
ان ادم لمنجدل وفي طينته اي مختلط في مرتبة او ساقط فيها كما تقدم وفي طينته خبر ثان
المنجدل ثم اخبر صلى الله عليه وسلم باولي مرة بانه دعوة ابراهيم بكسر العين و

تخفيف الدال المهملتين مصدر بمعنى الدعاء كالدعوة وفي نسخة دعوة ابي ابراهيم
وهي اشهر واظهر لانه اشارة الى قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم ولشفقته
بامته لانه لا يجيب جعل ذلك وعدا منه لذريته وجعله نفس الدعوة مبالغة باقامة
السبب لانه دعي ان يجعل من ذريته وذرية اسماعيل رسولا ولم يكن ذريتهما
مما عينوه مرسلا فان الانبيا من ذريته لداود وسليمان ليسوا من ذرية اسماعيل
فتعين كونه محمدا صلى الله عليه وسلم وبشارة عيسى بن مريم فيما حكاه الله عنه
بقوله ومبشرا برسول ياتي من بعده اسمه احمد وجعله نفس البشارة مبالغة
وهي بكسر البا مصدر كالبشرى وبضمها ما يعطي البشير واسم مصدر بمعنى المبشور
ويكون في الخير والشر اذا اطلقت ثم خصت بالخير وصارت حقيقة ولهو فبشرهم
بعذاب اليم على هذا وعلى الاولى هي حقيقة مطلقا واذا اثبتت وسميت بشارة
لتاثيرها في بشرة الوجه ما يسمي ورد السرور وفي شرح الجامع الصغير القرعي
ان البشارة تختص لصدق وجهل المخاطب والخبر لان ذلك يعني بشرة الوجه الفرح
وهي في اللغة خبر يغير بشرة الوجه مطلقا الا انه صار فيما ذكر حقيقة عرفية والاصل
فيه ما في الحديث من انه صلى الله عليه وسلم لما قال من اراد ان القران غضا طريا
كما انزل فليقرا بقراة ابن ام عبد فابتدر ابو بكر وعمر ليخبراه بذلك فسبق
ابو بكر رضي الله عنه فكان يقول بشرني ابو بكر واخبرني عمر قال العلامة ابن كمال
فان قلت الخبر لحسن الكاذب يغير البشرة ايضا وليس من شرط الحنث بما
المعلق عليه كما لو قال ان دخلت الدار فانت طالق قد دخلت ثم خرجت حنثت قلت
في الكاذب لم يتم البشارة حقيقة لانه زال ما لو حلف على لبس خفيه فلبس احدهما
ولم يذكر الصدق في الهداية وفيه نظر ومن ثمة قالوا لو قال لعبيده ايكم بشرني
بقدوم زيد فهو حر عتق الاول لانه الذي ظهر السرور بخبره دون الثاني فبشرهم
بعذاب اليم تهكم ومن هنا علم ان البشارة شرط لجهل المخبر اذا البشرة لا تتغير
بما علم قال د في هذا الحديث دلالة على ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام قبل عيسى

يعني وايماننا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم بخصوصه فبقوله في الكشاف في تفسير
قوله تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ان ابن سلام رضي الله عنه
دعي ابني اخيه سلمة ومهاجر الى الاسلام وقال قد علمتما ان الله تعالى قال في التوراة
اني باعث من ولد اسماعيل نبيا اسمه احمد فمن امن به اهتدى ورشد ومن لم
يؤمن به فهو ملعون فيه انه صريح في بشارة موسى بمحمد صلى الله عليه وسلم
باسمه الخاص وهو مخالف لنص القرآن والحديث الصحيح لا يقال اليهود حرفوا
التوراة فمن الحكم تلك البشارة وصح ان عيسى عم هو المبشر لانا نقول لما كان هذا
بعد عيسى عم لقوله مصدقا لما بين يديه من التوراة فنسبه البشارة لعيسى عم ظاهرة
في عدم البشارة قبله والا لقال بشارة اخي موسى عم وكذا قولهم في الخطب المنبرية
في التوراة والزبور والانجيل اسمه اقول هذا غير وارد بل غير صحيح من وجهين
الاول ان كونه مبشرا به قبل الانجيل في الكتب السماوية كلها او جلها مما اشتهر
فيه وقد صنف في ذلك كتابا مستقلا سماه خير البشر بخير البشر الحافظ بن ظفر
ولولا خوف الاطالة لاوردت ما فيه هذا الثاني ان قوله انه مخالف للقرآن والحديث
كلام ناشئ من عدم تدبر معنى البشارة والفرق بينها وبين الخبر الصادق فان
كل بشارة ما ورد خبر بلا عكس والبشارة خبر سار بما فيه نفع المخبر في زمن ما يعمله
والعيان لا بشارة بالجنة ولما كان من قبل عيسى بينهم وبين نبينا رسل وامم لم
يكن ذلك بشارة لعلمهم بان الخبر [illegible] ذكر بخلاف عيسى فان امته ومومنوهم
ادركوا نبينا صلى الله عليه وسلم كسلمان ونحوه فكان اخباره بشارة لمن اتبعه
منهم وحثا لهم على اتباعه كما اشار اليه بقوله من بعدي فلم يخالف النص الا ان
اخته خالته فاعرفه وعن ابن عباس رضي الله عنهما في حديث رواه البيهقي و
الدارمي وابن ابي حاتم قال ان الله فضل محمدا صلى الله عليه وسلم على اهل السماء يعني
ملائكة السماء وهم افضل من ملائكة الارض فيعلم منه تفضيله صلى الله عليه وسلم على
الملائكة حتى الخواص منهم ورسلهم خلافا للمعتزلة والحليمي من الشافعية القا

تفضيل خواص الملائكة على الانبياء عليهم الصلاة ولم يختلفوا في تفضيلهم على ملائكة الارض

كما يأتي وعلى الانبياء عليهم الصلاة كلهم فرداً فرداً وعلى المجموع فلا وجه لتخصيصه بالاول كما

تقدم فتذكره قالوا اي الحاضرون عند ابن عباس السامعون لكلامه فما فضله على

اهل السماء اي ما سببه دليله قال ان الله قال ومن يقل منهم اي من اهل السماء

اني اله من دونه اي من يثبت منكم الالهية غيره فذلك القايل نجزيه جهنم بتقدير

لمن اشترك منهم وتعظيما الامر الشرك وتعظيما لتوحيده تعالى وقال لمحمد صلى الله

عليه وسلم انا فتحنا لك الآية فجعله مغفوراً له غير مواخذ بما صدر وما يصدر

واورد عليه انه لا دلالة فيما ذكر على المدعي لانه لا يبطل الغرض مع القطع بعصمتهم

وقد خاطبه بمثله في قوله لئن اشركت ليحبطن عملك ولك ان تقول وجه الدلالة

انه بعدهم على سبيل الفرض بعذاب جهنم ودخولها ولم يهدده بمثله وهذا

يدل على انحطاط رتبتهم عنده عن رتبته فتامله قالوا فما فضله على الانبياء عليهم الصلاة

قال ان الله قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم

وما ارسلناك الا كافة للناس اي هذه الآية تدل على عموم رسالته وتخصيص رسالة

كل رسول بقومه كافة صفته مفعول مطلق معناه اي رسالة كافة اي عامة و

الناس متعلق به والحاصل ان ابن عباس رضي الله عنهما فهم من هذه الآية

العموم والخصوص فاستدل بها وقد يقال انه لا يلزم من انه لا يخاطب الا بلسان

قومه انه لم يرسل الا اليهم لانه علي مقتضى الظاهر فلا يدعي غيره الا بدليل و

الدليل قايم على خلافه كما مر وعن خالد بن معدان رحمه الله هذا الحديث روي

من طرق كما اشار اليه المصنف ورواه ابن اسحاق موسلاً والدارمي واحمد

موصولاً عن خالد عن عبد الرحمن السلمي عن عتبة بن عبد السلمي بطوله معدان

حمصي تابعي من كبار التابعين وزهادهم ادرك سبعين من الصحابة توفي في سنة

اربع ومائة ان نفراً من رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن

نفسك اي عن حالك وشانك من ابتدا التزك وقد روي نحوه اي نحو ما روي خالد

عن ابي ذر

عن ابي ذر الغفاري الصحابي رضي الله عنه اخرجه الدارمي وشداد بن اوس بن
ثابت بن المنذر بن حرام وهو ابن اخي حسان بن ثابت بن حرام بالمهملتين
المفتوحتين صحابي نزل بيت المقدس وتوفي بالشام رضي الله عنه سنة ثمان وخمسين
والرواية عنه اخرجها ابو نعيم في الدلائل وانس ابن مالك اخرجه ابو نعيم ايضا م
فقال صلى الله عليه وسلم لمن ساله عن نفسه نعم جواب ليس الهم اي اخبركم بذلك انا
دعوة ابي ابراهيم بدل من ابي او عطف بيان اي اثر دعوته او عينها مبالغة
نعته بانه اب للاطلاقه على الجد والبيان انه من ذريته الذين دعي لهم يعني قوله
ربنا وابعث فيهم رسولا منهم فهو المراد بالرسول في دعوة الخليل وبشرى عيسى
عليه الصلاة والسلام تقدم بيانه ورات امي اراد رويا امي فغير الاسلوب للترويح
مغاير لما قبله فهو على نهج قوله وجعلت قرة عيني في الصلاة كما تقدم حين حملت
بي وفي رواية حين وضعتني قالوا رويا وقعت مرتين وهذا الجمل انه رويا منام و
رويه يقظة والمولى محذوف دل عليه قوله انها خرج منها نور اضاءه قصور بصرى
بضم الباء والقصر بلدة من اعمال دمشق هنا وهي ايضا اسم بلدة اخرى هي
قرية ببغداد بقرب عكبرا كما في معجم ياقوت وهي مدينة حوران وقيل انها قيسارية
اوحاترم وهو غير صحيح لان قوله من ارض الشام ياباه فهو غفلة من قائله و
الصحيح انها مدينة بين المدينة ودمشق وهي اول بلاد الشام فتحا فتحت سنة ثلاث
عشرة والشام الاقليم المعروف بحمصها ويحوي ايلة الى الف كراس وفيه لغة اخرى
شام بالمد قال ابن فرحون ايامها اكثرهم وحده طولا من العريش الى الفرات و
قيل الى نابلس وعرضا من جبل اجا وسلمى الى بحر الروم ومن امته ودخله من الصحابة
بشتورن ودخله صلى الله عليه وسلم اربع مرات مرة مع عمه ابي طالب لما راه بحيرى
ومرة في تجارة لخديجة مع غلامها ميسرة ومن حين اسري به ومرة في غزوة
تبوك قال ابن عساكر ورؤية امه النور حقيقة حين وضعته واما رؤيتها له حين حملت
فكانت في المنام كما قاله الواقدي ثم حقق الله لها ذلك اذ وضعته لما رضعها كما ورد في الحديث

ابيت وقيل لها انك حملت بسيد هذه الامة وآية ذلك ان يخرج معه نور
يملا قصور بصرى فحقق الله ما رات اولا وهو كلام حسن والتخصيص لانه اول
فتح في الاراضي المقدسة واسترضعت بالبناء للمجهول اي طلبت امي ان تكون
رضيعا في بني سعد ابن بكر ارضعته منهم حليمة السعدية بنت ابي ذويب زوجة
الحارث بعد ما ارضعته ثويبة مولاة ابي لهب وله اخوة من الرضاع مذكورون
في قصة ارضاعه في كتب السير قوله فبينا انا مع اخ لي من الرضاع لا من النسب
اذ ليس له صلى الله عليه وسلم اخ ولا اخت من النسب بينا ظرف والفه للاشباع
لا من النسب اذ كافة كبينما والكلام عليها مفصل في كتب العربية خلف بيوتنا
اضاف البيوت له باعتبار السكنى والتغليب لان المراد بيوت بني سعد نرعى
بهما الرعي اكل الحيوانات النبات والذهاب بها للرعي وهو المراد انه صلى الله
عليه وسلم كان مع الرعاة لا راعيا لصغر سنه والبهم بفتح البا الموحدة وسكون
الهاء ميم وهي جمع بهمة اسم لاولاد الضان واولاد المعز سخال ويطلق على
ما يعملها قال صغير بن نرعى البهم يا ليت اننا الى اليوم لم نكبر ولم يكبر البهم
اضافه لهم لمعهم للاختلاط باصحابها لادنى ملابسة اذ جاء في رجلان اي ملكان
في صورة رجلين فهو مجاز عليهما ثياب بيض وفي حديث اخر ثلاث رجلا
وهو جبرئيل واسرافيل وميكائيل عليهم الصلاة والسلام كما اشار اليه بقوله وفي
رواية اخرى ثلاثة رجال جمع بينهما بانه جاء اثنان اولا لشق صدره والثالث
بعد للمباشرة بطست من ذهب مملوءة ثلجا وفي رواية ملكان وفي رواية
كوكبان كانهم انقضا عليه كوكبان ثم تمثلا بصورة رجلين او الطست بفتح الطا
وسكون السين المهملة ومثناة فوقية وفيه لغة اخرى طس بتشديد السين
المهملة وطسة بهاء في اخره الفتح والكسر ففيه خمس لغات وهو انا معروف استعمال
الذهب لم يكن حرم اذ ذاك لاسيما وهو من الجنة لا من ذهبنا فلا حاجة للجواب
فانه يجوز للصغار وانه يجوز تحلية الات الطاعة به كالمصحف والسيف مع ...

انه من زمرد اخضر انه صلب عليه من ابريق فضة وما كون الطشت بشين معجمة
فقيل انه غلط وقيل انه لغة فيه ومملوءة بالتانيث لان الطست يذكر ويونث او لتاويله
تانية وهي مجرورة صفة او منصوبة حال والمراد انه مغني بالثلج او بمايه وللحاجة
للبحث فيه هل هو مطهر ام لا لان هذه امور لا يطلع عليها وروي انه غسل بالجنة
وما زمن وهذا كان في حال الطفولية ودفع في رواية انه كان بعد هذه البعثة
لما اسري به فمنهم من قال الروايتان متعارضتان ورد هذه وقال السهيلي
لا تعارض بينهما وانه وقع مرتين الاولى لتنقيته من الحظوظ النفسانية والاخرى
ليتقدمين فيتقوى على العروج لمشاهدة الانوار العلوية وكونه مخلوق من النور
لا ينافيه كما توهم وروي ان الطست مملوءة حكمة وايمانا وان الثلج ببرد اليقين
فهو اما بتاويله او بجسم للاعراض وليس ذلك على الله بعزيز والثلج بسكون
اللام وقال التلمساني بفتحها بمعنى اليقين فيجوز ان تكون رواية بالفتح فتكون هذه الرواية
كرواية مملوءة حكمة وايمانا فاخذني اي اسكاه صلى الله عليه وسلم اضجعاه
مستلقيا على قال في عين هذا الحديث من ينهوي الى مراق بطني البحر اعلا الصدر
ومراق بفتح الميم وتشديد القاف وهو ما رق لان من البطن ولا واحد له من
لفظه والميم زايدة ثم استخرجا منه عابد على الجوف العلوم من السياق او للبطن
لتاويله بقلبي مستول استخرجا فشقاه اي القلب وهذا من المعجزات لان الاطبا
اجمعوا على ان القلب لا يحتمل جراحة او اصلا فكيف يعيش اذا شق واستخرجا منه
علقة يعود اقطرحاها اي رميا ها لانها حظ الشيطان ومغمزة وفيها الحسد
والحقد ووسوسة الشيطان والحرص والشهوة المذمومة والعلقة دم معجمة
وكالعلقة المعروفة في دود الما قال السبكي في طبقاته سئل الوالد رحمه الله عن
هذه العلقة التي اخرجت من قلبه صلى الله عليه وسلم حين اشق فواده وقول الملك
هذا حظ الشيطان منك فاجاب بان تلك العلقة خلقت في قلوب البشر قابلة لما
يلقي الشيطان فيه ولم يكن الشيطان فيه حظ وانما الذي نفاه الملك سر امر في الجبلة

خلقت

البشرية فازيل القايل الذي لم يلزم من حصوله حصول الالفا في القلب وانما

على هذا الانها من اجزا البدن المكملة لخلقه فلابد منه ثم نزعت بامر ربانى لحكمة

بعده وقريب منه قول الاستاذ محمد البكري في رسالته النافعة نزع العلقة من

باطنه المقدس المطهر وقول الملك انها حظ الشيطان اي لو تعلق الشيطان منه بمحل

كان هذا الخلق ابتداء كاملة لاصل الخلقة وتسوية للنشاة الانسانية مع زيادة قطع

باس الشيطان باخراجها منه وهذا من تقديس السر وتنزيه اعلاه واشرقته

قد لا يدانيه احد فيه اقول حاصله ان الله خلقه صلى الله عليه وسلم كامل الخلقة

مكملها فاقتضت الحكمة الربانية ان يكون جسمه احسن الاجسام وقلبه اقوى القلوب

كما ان روحه صلى الله عليه وسلم اعظم الارواح وانورها ولما كان القلب رئيس الاعضاء

واي

بعوتر تقوي صفاته من الشجاعة والنطقة وغيرها وهذه العلقة جزء سوق

به يكون القلب قوي البنية اهي الثمرة وعليه ينبني لكونه لحب العنب والفواكه

فقدا

فبعد تصبح قوته بنزع عجمه وبرمي وللونه سوداوي روي الاخلاط كان محلا لا

الاوهام والخيال الذي هو لبحان الفكر كالحشيش النابت بينه بقلعه يقوى

فاندفع انه لو لم يخلقه الله بدونها حتى يتطهر من دنس الوسوسة وما يقبلها

فلا ما لم تبق وتقلع وظهر ان معنى كونها حظ الشيطان انها محل حظه لو كان

لكنه لم يكن وانما اطلت هنا لانه سئل من اسال الله وهدانا ابن قرناص الحموي

في قوله اما والله لو شقت قلوب ليعلم ما لها من فرط حب لارضاك الذي

لك من فؤادي وارضاك بشق قلبي ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى

انقياه ولما كان ارضه صلى الله عليه وسلم لاتلج بها غسل بذلك ليعلم انه من

عالم الغيب والجنة ويقال نقاه بالتشديد وانقاه اذا جعله نقيا والمشهور

الاول وفي هذا دليل على عصمته صلى الله عليه وسلم قبل النبوة من جميع الاثام

والنقايص وكيف يتصور بعد هذا ان يصدر منه زلة او امر لا يرضي الا سهوا

ومثله لا يواخذ به قال اي النبي صلى الله عليه وسلم في حديث اخر ثم تناهما

اي اخذ

اي اخذ من ملك غيره او اخراجه من يده واصله للمناولة الاخذ من غيره
شيئا فاذا الخاتم في يده من نور اي تيلالا ويضيء اضاءة زايدة حتى كانه
مجسم من النور ففيه مبالغة في اشراقه كقوله خلق الانسان من عجل وفي رواية
انه خيط بخيط وكان يري في صدره الشريف اثر الخياطة يحار الناظر دونه اي
فيما هو دونه اقل بها اي نوره ونفاسته والناظر اما بمعني الشخص الذي ينظره
ويحتمل انه يريد به العين وانسانها لانه يطلق عليها فعلى الاول المعنى انه يتحير
من نوره وحسنه في معرفته وعلى الثاني النسبة اليه مجازية والمراد صاحبه او
معناه يبهت ولا يطوق اجفانه دقته وفي فوقه دونه لانه اذا الحبس فيما دونه فكيف
به فختم به قلبي كما يختم الكيس والخزانة التي فيها الجواهر وكل نفيس وختمه
لئلا يصل اليه ما لا يليق به من الوسوسة ولئلا يضيع ما فيه وفيه اشارة الي انه
خاتم الانبيا وليس هذا اولا انه خاتم النبوة المذكور في الحديث حتى يقال
انه اختلف فيه هل ولد به اكابر او كان حدوثه حين بني ولا في هذا الحديث بيان
لانه كان حين شق صدره كما توهم والختم حفظا له عن ان يخرج مما احرز شي
بغير علم فلا يرد ما قاله السهيلي انه بنا في انه صلى الله عليه وسلم يعلم الناس
الحكمة وتجوت من قلبه ينابيع الحكم وفاضت انواره على العالم فامتلا ايمانا
وحكمة في نسخة شاموال والذي صفاتها انها العلم المشتمل على معرفة الله
مع البصيرة وتحقيق الحق والعمل به وفي التعزية هنا حفا لان مقتضى الظاهر
انه يقدمه على الختم ولا يرتبه عليه فيقول ملاه فامتلا ثم ختمه لانه يجعل الختم لا
يدخله شيء الا ان يؤول بانه تبين الى انه امتلا اللهم الا ان يقال انه دخل فيه
بعد من الخاتم ملاه بما ذكر ومن بان العلم والحكمة ومعني لا يهوي حينه فاما ان يقال
انه تجسم او جعل بمنزلته ثم اعاده مكانه اي اعاد الخاتم في مكانه الذي كان من يده
او يد غيره وليس الضمير للختم كما توهم حتى يقال انه يشعر بانه كان من ام حل خلقته
امر لم تشد يد الولد المهملة احوزه او مسح والعنوتين امارة الاخص اي الملك الاخر

يده على مفرق صدري بفتح الميم وضم الراء وكسرها بينهما فاء ساكنة اي محل
الشق والافتراق الذي كان منه فهو بمعناه اللغوي وان اختص عرفاً بوسط الراس
او مصدر ميمي فالتام بهمزة بعد المثناة الفوقية اي انضم واجتمع حتى لم
يبق فرجة من الشق وفي رواية اخرى ان جبريل عليه الصلاة والسلام قال بعد
ما مر قلب وكيع اي شديد وفي كتب اللغة تفسيره بصلب وغليظ والمراد به
هنا ما ذكره المصنف ومنه نقل العلم فيه اي في قلبه صلى الله عليه وسلم عينان
تبصران واذنان سميعتان لا يخفى ان حمله على ظاهره كما قيل بعيد فالمراد
انه شديد الادراك لما يبصر ويسمع وكون القلب لا يدرك المحسوسات لانه
انما يدرك المعقولات لا وجه له فانه يدركها بواسطة الحواس وفي التعبير عن
الاول بالمضارع وعن الثاني بالاسم الدال على الثبوت تفنن وايماء الى ان
الاول لا يكون الا بفعل يحدث منه كالمقابلة وفتح الجفون بخلاف الثاني واسنادهما
ليس بمجازي وهذا كالتعليل لما قبله ثم قال احدهما اي الملكين لصاحبه زنه
بعشرة من امته فوزنتني فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من امته فوزنتني فرجحتهم
ثم قال زنه بالف من امته فوزنتني فرجحتهم الوزن معروف ورجحانه زيادة
ما في الكفتين وثقله فينزل الراجح ويعلو مقابله والمراد بامته من اتبعه صلى الله
عليه وسلم وامن به وهم امة الاجابة او من وجد في عهده وهم امة الدعوة
فمن فسره بالاول لعلم الثاني بالطريق الاولى وعدم الاعتداد بغيرهم
ويجوز ارادة الثاني وهذا الوزن الظاهر ان المراد منه مجرد المقابلة بين
كماله صلى الله عليه وسلم وكمالاتهم بحسب النظر العقلي ومنهم من ذهب الى
انه ظاهره وحقيقته وان لم يعرف كيفيته الا انه يحتاج لتاويله لان الامة
لم يوجدوا حينئذ فتمثل له منهم ارواحهم وان الله اطلعه على ذلك
وانما ذكره ليطلع على ذلك ويعلم به امته ثم انه وقع في الحديث اختلاف في رواية
ابي ذر رضي الله عنه ان الوزن قبل الشق وانه ابتدا اي في الوزن بالواحد ثم العشرة

واختار المصنف هذه الرواية لان الرجحان بما اودع الله فيه بعد اماطة ما اوزن
له عند الله وفيه ايضا وضع فيه النبوة لكن جاء بسند اصح من هذا ان الملكين لما شقا
الشريف ختماه بخاتم النبوة ويمكن الجمع بانهما ختما ذلك المحل الثاني عند الوضع
بعد ختمه اولا اشارة الي زيادة الاعتنا والتشريف ثم رايت جمع بينهما بانه كان في
موضعين على الكتف وبين كتفيه وروي بسند ضعيف انه وقع بعد موته صلى الله
عليه وسلم واعلم ان بعض الشراح قال ان الشق والغسل في ذلك ليس مخصوصا به
صلى الله عليه وسلم بل كان لساير الانبياء عليهم الصلاة والسلام ثم قال دعه عنك
فلو وزنته بامته لوزنتها اي غلبهم في الوزن لاعادتهم وباب المغالبة معلوم
من كتب الصرف وفي هذا الحديث دليل على انه صلى الله عليه وسلم افضل من جميع
الناس واقواهم شجاعة وقدرة للجمع علي الجماع وعلما وفطنة كما مر لما اودع
في قلبه صلى الله عليه وسلم بما لم يتله غيره قال في الحديث ثم ضموني اي صدوهم
اي عانقوني اظهارا لمحبتهم وتكريمهم لي وقبلوا راسي وما بين عيني بتشديد
الياء التثنية وفيه استحباب تقبيل الراس وما بين العينين لمن تبتغي محبته و
اكرامه اظهارا لذلك ثم قال يا حبيب بالبناء على الضم واصله يا حبيب الله لم ترع
بضم التاء الفوقية وفتح الراء المهملة وعين مهملة اي لم تخف وتحزن وهو مبني
للمجهول اي حصل ذلك من قوة القلب بما لا يفزعك بعده خوف من شيء
والمراد تطمين قلبه بعد ما وقع من الشق له ثم استانف بجملة موكدة لما قبلها
فقال انك لو تدري ما يراد بك من الخير اي يريده الله لك من الكمال والخير
الدنيوي والاخروي لقرت عيناك اي لسرت سرورا عظيما وقد مر ان قرة العين
الفرح وهو ضد سخنت فهو من القر بمعنى البرد لان دمع السرور بارد ودمع الحزن
حار او من قر بمعني ثبت وسكن طرفه لانه لم يبق له تطلع لغيره واستطره وفي بقية
هذا الحديث عن قولهم اي من قوله هو لاء الملائكة وهذا موافق لكونهم ثلاثة
كما مر ما اكرمك على الله بفتحت من رفعته صلى الله عليه وسلم وكرامته عند ربه